التربية الأخلاقية في ضوء القرآن الكريم

سورة آل عمران نموذجا

شراف بوشبكة

ماجستير في التفسير و علوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

1437 هـــ/2016 م

التّربية الأخلاقيّة في ضوء القرآن الكريم

سورة آل عمران نموذجا

شراف بوشبكة

MTF133BC582

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير و علوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

المشرف:

الأستاذ المساعد الدكتور/ هادي حسين عبد الله

شوال ١٤٣٧هـ /يوليو ٢٠١٦م

الاعتماد

تم إعتماد بحث الطّالب: شراف بوشبكة

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of charaf bouchebka Has been approved
By the following:

المشرف

الاسم : . . . . . .

التوقيع: . . . . . .

المشرف على التعديلات

الاسم : . . . . . .

التوقيع: . . . . . .

رئيس القسم

الاسم : . . . . . .

التوقيع: . . . . . .

عميد الكلية

الاسم : . . . . . .

التوقيع: . . . . . .

عمادة الدراسات العليا

الاسم : . . . . . .

التوقيع: . . . . . .

صفحة التحكيم

عضو لجنة المناقشة	الاسم	التوقيع
رئيس الجلسة	.....	.....
المناقش الخارجي الأوّل	.....	.....
المناقش الخارجي الثاني	.....	.....
المناقش الداخلي الأوّل	.....	.....
المناقش الداخلي الثاني	.....	.....
ممثل الكلية	.....	.....

إقرار

أقر بأن هذا البحث من عملي وجدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، و لم يقدم للحصول على أي درجة علمية من أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى.

اسم الطالب : . . . . . .

التوقيع : . . . . . .

التاريخ : . . . . . .

DECLARATION

I acknowledge that this research is my own work except the resources mentioned in the references and I acknowledge that this research was not presented as a whole before to obtain any degree from any university، educational or other institutions.

Name of student:

Signature …….

Date……

حقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٦ © محفوظة

شراف بوشبكة

التربية الأخلاقية في ضوء القرآن الكريم

سورة آل عمران نموذجا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسويقية.

٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار :

الاسم : . . . . . .

التوقيع : . . . . . .

التاريخ : . . . . . .

الشكر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ لقمان: جزء من الآية ١٤، فأشكره سبحانه و تعالى على ما أنعم به علي من نعم تترى، منها عونه و توفيقه لي بإتمام هذا البحث المتواضع، فأسأله جل شأنه أن يتقبله و يجعله خالصا لوجهه الكريم، و أن يجعله في ميزان حسنات كل من كان له الفضل علي بعد الله سبحانه، خصوصا من ربياني و علماني في الصغر؛ والداي الكريمان، رحمهما الله و أسكنهما فسيح جناته، و ألحقنا بهما صالحين.

و قال صلى الله عليه و سلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[1]، فالشكر الجزيل و العرفان الجميل لجامعة المدينة العالمية، إدارة و أطرا، على ما تبذله من جهد تيسيرا على طلاب العلم، و تذليلا لسبله إليهم.

ثم إني أحب أن أتقدم بالشكر لكل مشايخي و أساتذتي الأجلاء، على ما علموني و أفادوني خلال مسيرتي العلمية، فأسأل الله لهم المثوبة.

و أخص بالشكر شيخي و أستاذي فضيلة الدكتور هادي حسين عبد الله حفظه الله، على تكرمه بالإشراف على هذه الرسالة، و على ما أفاضه علي من توجيهات و إرشادات، فأسأل الله أن يبارك في عمره.

و لا أنسى في هذا المقام أن أوجه الشكر لكل من كان له يد إفادة و نصح، و في مقدمتهم إخوتي الأفاضل و زوجتي و أولادي حفظهم المولى جميعا على تشجيعهم و تحملهم انشغالي عنهم بهذا العمل، و أخص كذلك أخي الحبيب الأستاذ علي صادق على ما قدمه لي من مساعدة و إفادة.

و صلى الله و سلم و بارك على سيدنا محمد و على آله و صحبه.

---

(١)أخرجه أحمد في **المسند**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، ط ١، (٣٢٢/١٣)، رقم(٧٩٣٩)، و أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، د ط، (٢٥٥/٤)، رقم(٤٨١١)، قال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة: صحيح على شرط مسلم، برقم (٤١٦).

ملخص

لقد أنزل الله القرآن نورا و هدى للناس، يهتدوا بهديه و يقتبسوا من نوره، على الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه و سلم، فكان أتقى الناس لله و أخشاهم له، و أحسنهم خلقا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ القلم: ٤، ثم جعله قدوة لهم، يتأسون بكريم خلقه، و حسن سمته، و رفيع أدبه؛ مما كان يتمثل صلى الله عليه و سلم بأدب القرآن و أخلاقه، حتى صار خلقه القرآن. وفي هذا البحث عرض لبعض معالم الهداية، من خلال آيات القرآن الكريم، و تركيز على سبل الاستفادة مما ورد فيها من تربية أخلاقية على اختلاف جوانبها، حيث تناول الفصل الأول مقدمات مرتبطة بسورة آل عمران، و تعريف التربية الأخلاقية، أما الفصل الثاني فجمع سبع آيات دلت تفاسير العلماء لها، على ارتباط التحلي بمكارم الأخلاق بسلامة العقيدة، و ست آيات على أساليب تربوية في مجادلة وفد نجران ـــ و العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ـــ، في حين أن الفصل الثالث جمع اثنتي عشرة آية و ما حوته من تربية الله للمؤمنين بتخلية نفوسهم عن الرذائل و تحليتها بكريم الشمائل، و سبع آيات تبصر المؤمن بما يحتاجه من خصال إذا باع نفسه لربه و ركب صهوة جواده، مجاهدا في سبيل دينه. فهذه محطات أربع لا تخلو من فوائد تربوية، إذا ما التزمناها، وجعلناها منهجا لنا في تعاملنا مع كتاب ربنا، صارت أخلاقنا القرآن.

Abstract

Allah revealed the Noble Quran, as light and guidance for mankind, to his last messenger Mohammed, peace and blessings be up on him, se he was the most pious and god fearing and inspired his morals and characters from the Quran. Allah says: "And verily, you (O Mohammed) are on an exalted standard of character". (Alqalam 4). That is why the Umah is ordered to follow "his example to achieve the high level of character was the Quran" as Aïcha said. In this research, the author discussed some of this guidance as can be understood from different verses of the Quran, casting light on some educational lessons that can be derived from the verses. The first chapter is a general introduction to understanding some meaning in Surat Al Imran then he define the moral education. The second chapter is about seven verses that show the islamic relationship between the true frith and having high morals, and he talks about three other verses on some educational methods derived from the verbal dispute with the Najran delegation (when they came to the prophet). In the third chapter, the author discussed twelve verses in wich Allah guid the believers to high morals and warns then of its opposite. And seven verses about the Qualities that the Mujahid need to achieve, these are four stops worth of deep meditation and full of educational benefits that lead us to have Quranic morals.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

صفحة العنوان ..... أ

صفحة البسملة .....ب

الاعتماد ..... ج

صفحة التحكيم ..... د

إقرار..... ه

DECLARATION .....و

حقوق الطبع.....ز

الشكر ..... ح

ملخص..... ط

Abstract .....ي

فهرس المحتويات ..... ك

مقدمة ١

مشكلة البحث: ٤

أهداف البحث: ٥

أهمية البحث:..... ٥

الدراسات السابقة: ٦

منهج البحث: ٧

الفصل الأول: مقدمات.....١٠

المبحث الأول: تعريف التربية الأخلاقية.....١٠

المطلب الأول: تعريف التربية ١٠

لغة: ١٠

اصطلاحا: ١١

المطلب الثاني: تعريف الأخلاق ١٣
لغة: ١٣
اصطلاحا: ١٥
مفهوم الأخلاق عند ابن تيمية: ١٥
ابن القيم ومفهوم الأخلاق: ١٦
المبحث الثاني: سورة آل عمران ٢٠
المطلب الأول: التعريف بالسورة ٢٠
قصة التسمية ٢٠
ما صح في فضلها من السنة: ٢٠
الأحاديث الضعيفة التي وردت في آل عمران ٢١
المطلب الثاني: موضوعات السورة ٢٢
المطلب الثالث: أغراض السورة ٢٣
الفصل الثاني ٢٦
المبحث الأول: الآيات الدالة على العقيدة ٢٦
الآية الأولى: آل عمران: ٧ .....٢٦
الفوائد الأخلاقية: ٢٦
الآية الثانية: آل عمران: ١٩ .....٢٧
الفوائد الأخلاقية: ٢٨
الآية الثالثة: آل عمران: ٢١ – ٢٢ .....٢٩
الفوائد الأخلاقية: ٣٠
الآية الرابعة: آل عمران: ٢٣ .....٣١
الفوائد الأخلاقية: ٣٢
الآية الخامسة: آل عمران: ٢٨ .....٣٢
الفوائد الأخلاقية: ٣٣
الآية السادسة: آل عمران: ٨٦ .....٣٤

الفوائد الأخلاقية:.....٣٥
الآية السابعة: آل عمران: ١١٠ .....٣٥
الفوائد الأخلاقية:.....٣٥
المبحث الثاني: الآيات الدالة على مجادلة الكفار ٣٧
الآية الأولى: آل عمران: ٣١ .....٣٧
الفوائد الأخلاقية:.....٣٨
الآية الثانية: آل عمران: ٦١ .....٣٨
الفوائد الأخلاقية:.....٣٩
الآية الثالثة: آل عمران: ٦٤ .....٣٩
الفوائد الأخلاقية:.....٤٠
الآية الرابعة: آل عمران: ٧١ .....٤٠
الفوائد الأخلاقية:.....٤١
الآية الخامسة: آل عمران: ٧٢.....٤١
الفوائد الأخلاقية:.....٤٢
الآية السادسة: آل عمران: ٩٩ .....٤٣
الفوائد الأخلاقية:.....٤٤
الفصل الثالث.....٤٦
المبحث الأول: الآيات الدالة على تزكية النفس ٤٦
الآية الأولى: آل عمران: ١٦ – ١٧ .....٤٦
الفوائد الأخلاقية:.....٤٧
الآية الثانية: آل عمران: ٢٩ .....٤٨
الفوائد الأخلاقية:.....٤٨
الآية الثالثة: آل عمران: ٥٤ .....٤٨
الفوائد الأخلاقية:.....٤٩
الآية الرابعة: آل عمران: ٧٥ – ٧٨ .....٤٩

الآية الخامسة: آل عمران: ٩٢ ..... ٥١
الفوائد الأخلاقية: ٥٢
الآية السادسة: آل عمران: ١٣٣ – ١٣٦ ..... ٥٢
الفوائد الأخلاقية: ٥٣
الآية السابعة: آل عمران: ١٥٩ ..... ٥٤
الفوائد الأخلاقية: ٥٥
الآية الثامنة: آل عمران: ١٦٤ ..... ٥٥
الفوائد الأخلاقية: ٥٦
الآية التاسعة: آل عمران: ١٨٠ ..... ٥٦
الفوائد الأخلاقية: ٥٧
الآية العاشرة: آل عمران: ١٨٦ ..... ٥٨
الفوائد الأخلاقية: ٥٨
الآية الحادية عشر: آل عمران: ١٨٨ ..... ٥٩
الفوائد الأخلاقية: ٥٩
الآية الثانية عشر: آل عمران: ٢٠٠ ..... ٦٠
الفوائد الأخلاقية: ٦١
المبحث الثاني: الآيات الدالة على الجهاد ٦٢
الآية الأولى: آل عمران: ١٣ ..... ٦٢
الفوائد الأخلاقية: ٦٣
الآية الثانية: آل عمران: ١٢٢ ..... ٦٣
الفوائد الأخلاقية: ٦٤
الآية الثالثة: آل عمران: ١٢٥ ..... ٦٥
الفوائد الأخلاقية: ٦٥
الآية الرابعة: آل عمران: ١٣٩ ..... ٦٥
الفوائد الأخلاقية: ٦٧

الآية الخامسة: آل عمران: ١٥٢ ..... ٦٧
الفوائد الأخلاقية: ٦٨
الآية السادسة: آل عمران: ١٥٤ ..... ٦٨
الفوائد الأخلاقية: ٦٩
الآية السابعة: آل عمران: ١٦١ ..... ٦٩
الفوائد الأخلاقية: ٧٠
الخاتمة ٧٢
النتائج: ٧٢
المقترحات: ٧٣
فهرس الآيات ٧٤
فهرس الآحاديث ٨٤
فهرس الأبيات الشعرية ٨٥
قائمة المصادر والمراجع ٨٦

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران: ١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء: ١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ ﴾ الأحزاب: ٧٠

أما بعد[1]:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وبعد:

قال الإمام الشاطبي رحمه الله: (الطويل)

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ ... وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِباً مُتَفَضِّلاَ
وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً
وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ ... مِنَ الْقَبرِ يَلْقَاهُ سَنَاً مُتَهَلِّلاً
هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً ... وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزّ يجتُلَى
يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لحبِيبِهِ ... وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلاَ
فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكاً ... مُجِلاً لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا
هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا ... مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلا

---

(١)هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعلمها أصحابه أن يفتتحوا بها أكثر أمورهم، وقد أخرج حديث خطبة الحاجة :أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (٢/٢٣٨) (٢١١٨)، وأحمد في مسنده ، (٦/ ٢٦٢) (٣٧٢٠)، (٧/ ١٨٨) (٣٧٢٠)، (٧/ ١٨٨) (٤١١٥)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقد توسع الشيخ الألباني في تخريج هذا الحديث في رسالته: (خطبة الحاجة) وصححه.

فَمـــا ظَـــنُّكُمْ بالنَّجْـــلِ عِنْـــدَ جَزَائِـــهِ أُولئِـــكَ أَهْـــلُ اللهِ والصَّـــفْوَةُ المَـــلاَ
أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَـــانِ وَالصَّـــبْرِ وَالتُّقَـــى حُلاَهُـــمُ بِهَـــا جَـــاءَ الْقُـــرَانُ مُفَصَّـــلاَ
عَلَيْكَ بِهَا مَـــا عِشْـــتَ فِيهَـــا مُنَافِســـاً وَبِعْ نَفْسَكَ الـــدُّنْيَا بِأَنْفَاسِـــهَا الْغُـــلاَ[1]

فكتاب الله جل و علا كتاب عظيم معجز لا يحتمله شك و لا يتطرق إليه احتمال، كونه وحـــي من الله الكبير المتعال، يحمل الهداية للمهتدين، و الفلاح للمفلحين، و النور للمستضـــيئين، قـــال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾ البقرة: ٢ من تمسك به رشد و اهتدى ، و مـــن نبذه وراء ظهره ضل و غوى، فيه سعادة العباد في الدنيا و يوم المعاد، و به يصلح أمر المجتمـــع و الأفراد، تبيان لكل شيء و هدى و رحمة و بشرى للمسلمين.

و من هداه أن تضافرت النصوص على الأمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة، ونصـــت علـــى الكثير منها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل: ٩٠

وقوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ الأعراف: ١٩٩

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ الحجرات: ٦

وكذلك نهت عن الأخلاق المذمومة ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ الحجرات: ١١- ١٢

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتثل أمر الله تعالى في كلِّ شأنه قولًـــا وعملًـــا، ويأتمر بكلِّ أخلاق حسنة ورد الأمر بها في القرآن، وينتهي عن كلِّ أخلاق سيئة ورد النهي عنـــها

(١) الشاطبي، **حرز الأماني و وجه التهاني في القراءات السبع**، ط ٤، ص ٢.

في القرآن؛ لذا كان صلى الله عليه و سلم خلقه القرآن. وأيضًا فإن الالتزام بالأخلاق الحسنة امتثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: فهو الذي يأمر بها ويحض عليها، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) [1].

هذه النصوص كلها تتظافر لتصلح العباد جسدا وروحا، ظاهرا وباطنا، قال صاحب الأخلاق الإسلامية: (والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلُّها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات: ١٣ ، ويقول صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)[2][3]، و عليه فالغاية من هذه النصوص هي ظهور آثارها السلوكية على مستوى الفرد و الجماعة؛ قال محمد الغزالي رحمه الله: " أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع. . وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ ﴾ الشمس: ٩ – ١٠، ويقول سبحانه: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥ ﴾ الأعلى: ١٤ – ١٥ ، والتزكية في مدلولها ومعناها: تعني: تهذيب النفس باطنًا وظاهرًا، في حركاته وسكناته"[4].

"وأما أثرها في سلوك المجتمع كلِّه، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أو غير إسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ

---

(١)أخرجه الترمذي في **سننه**، كتاب أبواب البر و الصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، ط ٢، (٣٥٥/٤)، رقم (١٩٨٧). و حسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٩٧).

(٢)أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر و الصلة و الآداب، باب تحريم ظلم المسلم، د ط، (١٩٨٧/٤)، رقم (٢٥٦٤)، لكن بلفظ: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

(٣) حسن السعيد المرسي، **الأخلاق الإسلامية، د ط**، ص ٢٤.

(٤) محمد الغزالي، **خلق المسلم**، د ط، ص ١٥.

ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣ ﴾ النصر: ١ – ٣ فالعمل الصالح المدعم بالتواصي بالحقِّ، والتواصي بالصبر في مواجهة المغريات والتحديات من شأنه أن يبني مجتمعًا محصنًا لا تنال منه عوامل التردي والانحطاط، وليس ابتلاء الأمم والحضارات كامنًا في ضعف إمكاناتها المادية أو منجزاتها العلميَّة، إنما في قيمتها الخلقية التي تسودها وتتحلى بها". (١)

و من هنا انبثقت فكرة البحث في هذا الموضوع الذي بات يهمني، بل و يؤرقني أحيانا إذا ما افتقدَت أعمالنا و مواقفنا و سلوكاتنا لتلك التربية الأخلاقية الإسلامية و نفوسنا لتلك التزكية الربانية، فأصبحنا نميل كل الميل، و أمسينا غثاء كغثاء السيل، فحسبنا الله و نعم الوكيل.

مشكلة البحث:

تظهر إشكالية البحث في أن سورة آل عمران تحمل في آياتها من الفوائد التربوية الجمة و القيم الإسلامية العظيمة ما لا يقل أهمية عن غيرها من سور القرآن التي تتجه إليها الأنظار و يكثر منها الاستحضار حال الحديث عن موضوع التربية الأخلاقية، و كما سبق في المقدمة فإن آي القرآن الكريم كلها تحمل في طياتها دروسا تربوية و تزكية أخلاقية تصريحا أو تلميحا، فالقرآن دستور الأخلاق(٢)، فلم أجد لذلك جمعا في بحث مستقل مع حاجة الناس إليه ، ومن هنا جاء اختيار عنوان البحث : (التربية الأخلاقية في ضوء القرآن الكريم سورة آل عمران نموذجا) ليجلي بعض هذه الدروس متخذا القرآن الكريم أصلا و باقي مصادر السنة مكملا.

و هو ما يجيب على السؤال المحوري التالي: كيف يمكننا الاستفادة من آيات سورة آل عمران من خلال أقوال المفسرين من الناحية التربوية و الأخلاقية؟

و لتحقيق ذلك سنجيب على الأسئلة الفرعية التالية:

- ما الآيات الدالة على التربية الخلقية في باب العقيدة؟

---

(١) حسن السعيد المرسي، **الأخلاق الإسلامية**، د ط، ص ٢٦.

(٢) انظر غير مأمور كتاب "دستور الأخلاق في القرآن" لمؤلفه محمد عبد الله دراز

- ما الآيات الدالة على التربية الخلقية في باب مجادلة الكفار ؟
- ما الآيات الدالة على التربية الخلقية في باب التزكية ؟
- ما الآيات الدالة على التربية الخلقية في باب الجهاد ؟

أهداف البحث:

أولا: إبراز جانب من الدروس التربوية في تعظيمه سبحانه و تعالى لمقام التوحيد.

ثانيا: وضع بعض الأسس في كيفية الجدال من خلال مناظرة أهل الكتابين في حقيقة الحنيفية بداية ، ثم تحذيرهم من شركهم و تهديدهم بأن أمرهم إلى زوال.

ثالثا: استنباط الفوائد التربوية المتضمنة في السورة و التي تعنى بجانب التزكية حيث ذكر سبحانه بسابق حال المؤمنين في الجاهلية و أمَرهم بالاتحاد و الوفاق ثم حثهم على فضائل الأعمال.

رابعا: توضيح معالم الجانب التربوي في غزوتي بدر و أحد و حث المؤمنين على الصبر على تلقي الشدائد و البلاء و أذى العدو، و وعدهم على ذلك بالنصر و التأييد.

أهمية البحث:

١) يتطرق هذا البحث لجوانب مهمة من جوانب التربية الإسلامية، التي تعد الركيزة الأساسية لإصلاح الفرد و المجتمع، و الدعامة الأولى في حفظ الأمة من التدهور و تداعي الأمم عليها.

٢) تناول العلماء رحمهم الله سورة آل عمران بالتفسير و البيان دون تخصيص لهذا الجانب التربوي الأخلاقي، سالكين بالباحثين و الدارسين بعدهم سبلا مهادا ، يستفيدون و يفيدون، و لازلنا بحاجة إلى مثل هذه البحوث لاستخراج الدر المنثور و اللؤلؤ الموفور الذي تزخر به كتب التفسير.

٣) للتربية الأخلاقية في جميع مراحلها أهمية بالغة لدى المربين؛ آباء، أمهات، معلمين، رعاة أو رعية، قادة أو شعوبا، وخاصة في هذا العصر.

٤) التربية الأخلاقية أساس المجتمع الصالح لغرس القيم والعادات والأخلاق والخصال الحميدة والاتجاهات الإيجابية.

٥) استنباط التربية الخلقية من القرآن الكريم يضفي على الموضوع طابع العصمة من الزلل و مخالفة الفطرة.

٦) موضوع الرسالة جديد، و لم أجد ـــ على قدر جهدي ـــ من ألف فيه بحثا أكاديميا مفردا، فالرسالة تتميز بالجدة في الطرح.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي عن المؤلفات السابقة في ذات الموضوع، لم أجد من سبقني إليه من حيث التقيد بهذه السورة إلا كتابا للمؤلف يوسف كمال بعنوان :

- الأساس الأخلاقي للأمة من سورة آل عمران: و هو كتاب من مجلد واحد من ١٦٣ صفحة، طبع في ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م على شكل أعمال مستقلة ذات علاقة فيما بينها، و قد قسمه إلى أربعة محاور:

أ- مصدر المعرفة.

ب- الرسالات.

ت- شبهات أهل الكتاب

ث- الخيرية

و هو الجزء الثاني من سلسلة التفسير الحضاري، سلك فيه مؤلفه مسلك المفسرين آية آية عازيا الأقوال إلى أصحابها و الآثار إلى مصادرها دونما تركيز عل جانب معين إلا أن يجعل لآية أو أكثر عنوانا له علاقة بالتربية و الأخلاق لاتّصافها بالوحدة الموضوعية، بخلاف عملي في هذا البحث الذي يرتكز على حصر آيات الأخلاق و استخراج فوائدها و هداياتها من خلال التفاسير المشهورة التي اعتنت بهذا الجانب.

أما بالنسبة للبحوث العلمية فلم أعثر إلا على رسائل تناولت موضوع التربية الأخلاقية من خلال سور غير سورة آل عمران أذكر منها:

- المبادئ التربوية المتضمنة في سورة المؤمنون، للباحثة هناء بنت محفوظ بن قمر الدين الأندنوسي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.
- القيم التربوية و الإيمانية للأمثال القرآنية، للباحث السيد سعيد محمد سعيد، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في القرآن و علومه بجامعة المدينة العالمية، ١٤٣٥/٢٠١٤.
- التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات، للدكتور عبد السلام حمدان اللوح، بحث مقدم لمؤتمر "التربية في فلسطين و متغيرات العصر" بالجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٢٥/٢٠٠٤.

منهج البحث:

١- اتبعت في هذا البحث ثلاثة مناهج:

المنهج الاستقرائي الذي يبدأ بالجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة، حيث حصرت الآيات التي تتكلم عن التربية في سورة آل عمران.

المنهج التحليلي الذي يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة؛ تفكيكا أو تركيبا أو تقويما، و من خلاله سردت أقوال المفسرين حول الآية المدروسة.

المنهج الاستنباطي الذي يربط بين المقدمات و النتائج على أساس المنطق و التأمل الذهني، حيث قمت باستخلاص الفوائد التربوية من الآيات.

٢- من خلال عنوانه يتبين أن المستند العلمي الأول لهذا البحث هو القرآن الكريم، لهذا كثر الاستشهاد بآيه، بل و التبويب بها تحت كل مطلب.

٣- ليس من شرط البحث استقصاء جميع الآيات المشتملة على التربية الأخلاقية، و إذا لأتينا عليها كلها تفسيرا و استنباطا، و لكن الباحث استعان ببعض الآيات التي توصل إلى الهدف.

٤- اجتهد الباحث في اختيار الآيات الدالة دلالة مباشرة أو قريبة على التربية الخلقية، كما اعتمد في تفسيرها على كتب أهل السنة في التفسير، منتقيا من التفسيرات ما يخدم الموضوع.

٥- استعان الباحث ببعض الفوائد المستنبطة من الآيات المذكورة لبعض المفسرين، و اجتهد في البعض الآخر، مع مراعاة عدم التكلف و تحميل النص ما لا يحتمل.

٦- حرص الباحث على عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، و الأحاديث النبوية و الآثـــار إلى مصادرها، مشيرا إلى صحة الحديث أو ضعفه، مكتفيا بالصحيحين إن كان فيهما أو في أحدهما.

٧- وثق الباحث النصوص التي ينقلها توثيقا علميا دقيقا.

٨- اعتنى الباحث بقواعد اللغة العربية، و علامات الترقيم، كما هو منصوص عليه في الدليل الأكاديمي.

وهذا ما وفقني الله إليه، فما كان من صواب فمن الله، و ما كان من تقصـــير فمـــن نفســـي و الشيطان، و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب.

الباحث:

شراف بن عمر بن محمد بوشبكة

الفصل الأول: مقدمات

المبحث الأول: تعريف التربية الأخلاقية

المبحث الثاني: سورة آل عمران

الفصل الأول: مقدمات

المبحث الأول: تعريف التربية الأخلاقية

المطلب الأول: تعريف التربية

لغة:

إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية أصولاً لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: رَبا يربو بمعنى زادَ ونما[1]، فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة، كما في قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ البقرة: ٢٧٦

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾ الحج: ٥

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾﴾ الروم: ٣٩

الأصل الثاني: رَبى يربي على وزن خفى يخفي، وتكون التربية بمعنى التنشئة والرعاية[2]، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ الشعراء: ١٨ و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ الإسراء: ٢٤

وعليه قول بن الأعرابي: (الوافر)

فمن يكُ سائلاً عنّي فإنّي بمكّة مترلي وبها ربيتُ[3]

---

(١)ابن منظور، **لسان العرب**، (٥، ١٢٦)

(٢)ابن منظور، **لسان العرب**، (٥، ١٢٨).

(٣)ابن منظور، **لسان العرب**، (٦، ٩٣)

الأصل الثالث: رَبَّ يَرُبُّ بوزن مَدَّ يَمُدّ بمعنى أصلحه، وتولى أمره، و ساسه و قام عليه ورعاه[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ البقرة: ٣١، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ المائدة: ١١٠، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾ آل عمران: ٤٨

اصطلاحا:

لم يرد مصطلح " التربية " بهذا اللفظ في القرآن الكريم، ولا في أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، ولكنه ورد بألفاظ أُخرى تدل في معناها على ذلك. كما أن هذا المصطلح لم يستعمله السلف وإنما أشاروا إليه بألفاظٍ أو مصطلحاتٍ أخرى قد تؤدي المعنى المقصود؛ منها ما يلي:

١) **التنشئة:** ويُقصد بها تربية ورعاية الإنسان منذ الصغر؛ ولذلك يُقال: نشأ فلان وترعرع. قال الشاعر العربي: (الوافر)

وينشأُ ناشئ الفتيان فينا على ما كانَ عَوَّدهُ أبوهُ[2]

٢) **التأديب أو الأدب:** و يُقصد به التحلي بالمحامد من الصفات والطباع والأخلاق؛ والابتعاد عن القبائح، ويتضمن التأديب معنى الإصلاح والنماء.

٣) **التهذيب:** ويُقصد به تهذيب النفس البشرية وتنقيتها، وتسويتها بالتربية على فضائل الأعمال ومحاسن الأقوال. جاء عند الفيروزآبادي: "رجُلٌ مُهَذَّبٌ: مُطَهَّرُ الأَخْلاقِ"[3].

٤) **التطهير:** ويُقصد به تنزيه النفس عن الأدناس والدنايا؛ وهي كل قولٍ أو فعلٍ قبيح. وحيث إن للتطهير معنيين أحدهما حسيٌ ماديٌ والأخر معنوي؛ فإن المقصود به هنا المعنى المعنوي الذي يُقصد به تطهير سلوك الإنسان من كل فعلٍ أو قولٍ مشين.

---

(١)ابن منظور، **لسان العرب**، (٥، ٩٥-٩٦).

(٢)أبو العلاء المعري، **اللزوميات**، (٢، ٤١٣)

(٣)الفيروزآبادى، **القاموس المحيط**، ط ٨، (١/١٤٤).

٥) **التزكية:** ويأتي بمعنى التطهير، ولعل المقصود بذلك تنمية وتطهير النفس البشرية بعامةٍ من كل ما لا يليق بها من الصفات السيئة، والخصال القبيحة، ظاهرةً كانت أو باطنة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ البقرة: ١٥١، و قد جاء في تفسير عبد الرحمن بن ناصر السعدي، أن المقصود بقوله تعالى: "ويُزكيكم" في هذه الآية: " يطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة، وذلك كتزكيتكم من الشرك، إلى التوحيد ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع، إلى التحاب والتواصل و التوادد، وغير ذلك من أنواع التزكية. "[١].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ ﴾ الشمس: ٩، قال ابن كثير: قال قتادة: " وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل"[٢]. و معنى هذا أن تزكية النفس تعني تربيتها على الفضائل وتطهيرها من الرذائل.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن مصطلح (التزكية) يُعد أكثر المصطلحات قرباً في معناه لمصطلح " التربية " لاسيما وأنه قد ورد في بعض آيات القرآن الكريم دالاً على معنى التربية؛ ولكونه يدل على محاسبة النفس و العناية بها، والعمل على الارتقاء بجميع جوانبها (الروحية، والجسمية، والعقلية) إلى أعلى المراتب وأرفع الدرجات.

٦) التعليم: وهو مصطلح شائع ورد ذكره في بعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾ الجمعة: ٢.

والخلاصة: أن المرادفات التي استخدمها السلف الصالح للدلالة على معنى التربية تدور حول تنمية، وتنشئة، ورعاية النفس البشرية، والعمل على إصلاحها، وتهذيبها، وتأديبها، وتزكيتها، والحرص على تعليمها، ونصحها وإرشادها؛ حتى يتحقق التكيف المطلوب، والتفاعل الإيجابي لجميع جوانبها المختلفة؛ مع ما حولها، ومن حولها من كائناتٍ ومكونات.

---

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط ١، (٧٤/١).

(٢)ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط ١، (٤٠٠/٨).

المطلب الثاني: تعريف الأخلاق

لغة:

الأخلاق في اللغة جمع خلق، والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها، وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء. يقول ابن فارس: ومن هذا المعنى (أي تقدير الشيء) الخلق، وهو السّجية لأن صاحبه قد قدّر عليه، يقال: فلان خليق بكذا (أي قادر عليه وجدير به)، وأخلق بكذا أي ما أخلقه، والمعنى هو ممن يقدّر فيه ذلك، والخلاق: النصيب لأنه قد قدّر لكل أحد نصيبه[1].

وقال الراغب: الخلق والخلق (والخلق) في الأصل واحد لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة[2]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤، الخلق العظيم هنا هو- كما يقول الطبري- الأدب العظيم، قال رحمه الله: "أي: وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. [3].

وذكر القرطبي أن المراد بالخلق العظيم أدب القرآن، وقيل: هو رفقه بأمته وإكرامه إياهم، وقيل المراد: إنك على طبع كريم[4]، وقال أيضا: حقيقة الخلق في اللغة هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب لأنه يصير كالخلقة فيه، وأما ما طبع عليه الإنسان من الأدب فهو الخيم أي السّجية والطبع، وعلى ذلك يكون الخلق: الطبع المتكلف، والخيم الطبع الغريزي، وقد ذكر الأعشى ذلك في شعره فقال: (الخفيف)

وإذا ذو الفضول ضنّ على المو لى وعادت لخيمها الأخلاق[5]

---

(١)ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، د ط، (٢/ ٢١٤).

(٢)الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، ط ١، ص ٢٩٧.

(٣)الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط ١، (٥٢٨/٢٣).

(٤)القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط ٢، (١٨/ ٢٢٧).

(٥)الأعشى، **ديوان** الأعشى، ط٧، ص٢١٣.

أي رجعت الأخلاق إلى طبيعتها[1]. وقد رجح القرطبي تفسير عائشة- رضي الله عنها- للخلق العظيم أنه القرآن[2]، وسمي خلقه عظيما لأنه لم تكن له صلّى الله عليه وسلّم همة سوى الله تعالى، وقيل: لاجتماع مكارم الأخلاق فيه، وقيل: لأنه امتثل تأديب الله إيّاه[3]. وقال الماوردي في الخلق العظيم ثلاثة أوجه: أحدها: أدب القرآن، الثاني: دين الإسلام، الثالث: الطبع الكريم وهو الظاهر.

قال: وحقيقة الخلق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، سمي بذلك لأنه يصير كالخلقة فيه[4].

والخلاق: ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه[5]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ البقرة: ١٠٢، الخلاق قيل: النصيب، وقيل: الدين، وقيل: القوام، وقيل: الخلاص، وقيل: القدر[6]، والأول قول مجاهد.

قال القرطبي: وكذلك هو عند أهل اللغة إلّا أنه لا يكاد يستعمل إلّا للنصيب من الخير. [7] والخليقة: الطبيعة، وجمعها خلائق، قال لبيد: (الكامل)

فاقنع بما قسم المليك فإنّما قسم الخلائق بيننا علّامها[8]

والخلقة (بالكسر) الفطرة، يقال: خلق فلان لذلك، كأنه ممن يقدّر فيه ذلك وترى فيه مخائله. والخلق والخلق: السّجية، وفلان يتخلق بغير خلقه أي يتكلفه، قال الشاعر (سالم بن

---

(١)القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط ٢، (١٨/ ٢٢٧).

(٢)حديث عائشة: (قال قتادة: وكان أصيب يوم أحد – فقلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: «ألست تقرأ القرآن؟ » قلت: بلى، قالت: «فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن»)، أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب جامع صلاة الليل، د ط، (٥١٢/١)، رقم (٧٤٦).

(٣)القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط ٢، ١٨/ ٢٢٨.

(٤)الماوردي، **النكت و العيون**، د ط، (٦/ ٦١- ٦٢).

(٥)الراغب، **المفردات في غريب القرآن**، ط ١، ص ٢٩٧.

(٦)أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، د ط، (١/ ٥١١).

(٧)القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط ٢، (٢/ ٥٦).

(٨)لبيد، **شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، ص٣٢٠.

وابصة): (البسيط)

يـــا أيّهـــا المتحلّـــي غـــير شـــيمته إنّ التّخلّـــق يـــأتي دونـــه الخلـــق[1]

وقال الفيروزابادي: اعلم أن الدّين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين، وهو يقوم على أربعة أركان: الصبر والعفة والشجاعة والعدل، وذكر أن كل واحد مـــن هـــذه الأربعة يؤدي إلى غيره من المكارم ويحمل عليه، فالصبر (مثلا) يحمل على الاحتمال وكظم الغيظ وإماطة الأذى والأناة والرفق وعدم الطيش والعجلة. . وقال أيضا: والتوسط منشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة[2].

اصطلاحا:

قال الماوردي: الأخلاق «غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار»[3].

وقال الجرجاني: «الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويســـر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حســـنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا، وإنما قلنا إنـــه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خلقه السخاء مـــا لم يثبت ذلك في نفسه»[4].

مفهوم الأخلاق عند ابن تيمية:

ومفهوم الأخلاق عند ابن تيمية مرتبط بمفهوم الإيمان، وما ينبثق عنه حيث إنه يقوم علـــى عـــدة عناصر هي:

١- الإيمان بالله وحده خالقا، ورازقا بيده الملك (توحيد الربوبية).

---

(١)الفارابي، **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية**، ط ٤، (٤/ ١٤٧١).

(٢)الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، د ط، (٢/ ٥٦٨).

(٣)الماوردي، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، د ط، ص ٥.

(٤)الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ط ١، ص ١٠١.

٢- معرفة الله سبحانه وتعالى، معرفة تقوم على أنه وحده- سبحانه- المستحق للعبادة (توحيد الألوهية).

٣- حبّ الله سبحانه وتعالى حبّا يستولي على مشاعر الإنسان، بحيث لا يكون ثمة محبوب مراد سواه سبحانه.

٤- وهذا الحب، يستلزم أن يتجه الإنسان المسلم نحو هدف واحد هو تحقيق رضا الله سبحانه، والالتزام، تحقيق هذا الرضا في كل صغيرة وكبيرة من شئون الحياة.

٥- وهذا الاتجاه يستلزم من الإنسان سموّا عن الأنانية وعن الأهواء، وعن المآرب الدّنيا، الأمر الذي يتيح له تحقيق الرؤية الموضوعية والمباشرة لحقائق الأشياء، أو الاقتراب منها، وهذه شروط جوهرية في الحكم الخلقي.

٦- وعندما تتحقق الرؤية المباشرة والموضوعية للأشياء و الحقائق، يكون السلوك والعمل خلقا من الدرجة الأولى.

٧- وعندما يكون العمل خلقا من الدرجة الأولى، نكون ماضين في طريق تحقيق، أو بلوغ الكمال الإنساني[1].

ابن القيم ومفهوم الأخلاق:

لم يضع ابن القيم تحديدا أو تعريفا حدّيّا للأخلاق وإنما عرّفها بالمثال، وقسمها إلى قسمين هما:

الأول: الأخلاق المذمومة.

الثاني: الأخلاق الفاضلة.

وأرجع كلا القسمين إلى أصوله فقال: أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة، فالفخر والبطر والأشر والعجب

(١)محمد عبد الله عفيفي، **النظرية الخلقية عند ابن تيمية**، ط ١، ص ٥٨- ٥٩.

والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكبر، وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفزع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير الله واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك فإنها من المهانة والدناءة وصغر النفس وأما الأخلاق الفاضلة كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدناءات والتواضع والقناعة والصدق والأخلاق والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الانشغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة والله سبحانه أخبر عن الأرض بأنها تكون خاشعة ثم ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتأخذ زينتها وبهجتها فكذلك المخلوق منها إذا أصابه حظه من التوفيق وأما النار فطبعها العلو والإفساد ثم تخمد فتصير أحقر شيء وأذله وكذلك المخلوق منها فهي دائما بين العلو إذا هاجت واضطربت وبين الخسة والدناءة إذا خمدت وسكنت والأخلاق المذمومة تابعة للنار والخلوق منها والأخلاق الفاضلة تابعة للأرض والمخلوق منها فمن علت همته وخشعت نفسه اتصف بكل خلق جميل ومن دنت همته وطغت نفسه اتصف بكل خلق رذيل[1]. ثم أشار- رحمه الله تعالى- إلى أن للأخلاق حدودا[2] متى جاوزها صارت عدوانا، ومتى قصرت عنها كانت نقصا ومهانة.

وعلى سبيل المثال فللشجاعة حد إذا جاوزته صارت تهورا، ومتى نقصت عنه صارت جبنا وخورا.

وقد اقتفى ابن القيم أثر شيخه ابن تيمية في الربط بين الإيمان والأخلاق وأشار إلى أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قد جمع بين تقوى الله وحسن الخلق، وفسّر ذلك بقوله «لأنّ تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته»[3].

---

(١)ابن القيم، **الفوائد**، ط ٢، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢)المرجع السابق نفسه، ص ١٣٩- ١٤٠.

(٣)المرجع السابق نفسه، ص ٥٤.

المطلب الثالث: التربية الأخلاقية

من خلال التعاريف السابقة لكل من لفظي "التربية" و "الأخلاق" يتضح جليا أن بينهما عموم و خصوص؛ إذا اجتمعا تفرقا، و إذا تفرقا اجتمعا، فمتى ذكر لفظ "التربية" دل على تربية النفس و تهذيبها و تزكيتها، و حملها على محمود الأوصاف و الأخلاق، و تنميتها و رعايتها على ذلك، و إذا ذكر لفظ الأخلاق أدرج معه معنى التربية عليها، أما حال التركيب فينفرد لفظ "التربية" بالتعليم و التنشئة و الرعاية، و لفظ "الأخلاقية" بالصفات المرجو تأسيسها و تركيزها و حمل النفس على الاتصاف بها، محمودة كانت أو مذمومة.

غير أن هذا المعنى يختلف كما و كيفا باختلاف مرجع و سلف كل مرب، لذلك يصطلح عليها البعض بالتربية الإسلامية، لترجع إلى الإسلام الذي لا يُقبل من مبتغ دينا سواه و هو في الآخرة من الخاسرين.

وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية التربية الأخلاقية فمدح اللّه نبيه محمداً صلى اللّه عليه وسلم قائلاً: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤، كما وصفت عائشة رضى اللّه عنها خلق الرسول صلى الله عليه و سلم: (فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن)، [١] وأمرُه بمحاسن الأخلاق و حصره لبعثته صلى الله عليه و سلم على إتمامها كما قال صلى الله عليه و سلم: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[٢]. وأكد على أهمية ذلك في قوله (إنّ من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا)[٣] و قوله: (ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق)[٤].

---

(١)أخرجه مسلم في **صحيحه** ، كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب جامع صلاة الليل، د ط، (٥١٢/١)، رقم (٧٤٦).

(٢)أخرجه أحمد في **المسند**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، ط ١، (٥١٢/١٤)، رقم(٨٩٥٢)، و البخاري في **الأدب المفرد**، باب حسن الخلق، ط ٣، ص ١٠٤، رقم (٢٧٣)، وصححه الألباني.

(٣)أخرجه الترمذي في **سننه**، كتاب أبواب البر و الصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، ط ٣، (٣٧٠/٤)، رقم (٢٠١٨)، و حسن إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم(٧٩١).

(٤)أخرجه الترمذي في **سننه**، كتاب أبواب البر و الصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، ط ٣، (٣٦٣/٤)، رقم (٢٠٠٣)، وصححه الألباني.

والتربية وسيلة مثلى للنهوض بالأمة والرقي بها إلى سلم المجد والمعرفة والـــوعي والعرفـــان وصياغة العقول فهي تغرس القيم النبيلة والسلوك السوي الرشيد الذي هو الأساس في نجاح الأمم. وللتربية الأخلاقية دور حيوي مهم فهي حجر الزاوية وذات أولوية في بناء الإنســـان وتطـــويره وبلورة مفاهيمه، ولقد ركزت التربية على أهمية السلوك الإنساني وتطويره في إطار من عـــادات الأمة وتقاليد المجتمع وأخلاقياته، والأخلاق الفاضلة كثيرة منها: الإخلاص والصبر والحياء والرحمة والتعاون والوفاء والإيثار والإحسان والتواضع إلى غير ذلك.

إن تنمية الروح الأخلاقية والسلوك الرشيد تحتاج إلى توجيه وتعليم وصبر فقد كان رسول اللّه هادياً ومعلماً ومربياً ومرشداً كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾ البقرة: ١٥١

و تتناول التربية الأخلاقية جوانب متعددة، وتتطلب مختلف الطرق والأساليب ذات التأثير المفيد والتي تكفل النهج السوي وتوجد روح المودة والمحبة وتؤدي إلى التعاون والالتزام بما أوضحه الإسلام من الآداب والفضائل التي تحكم علاقات الناس بعضهم مع بعض إذا رعوها حق رعايتها في تعاملهم وسلوكهم وحياتهم، ولا ريب أن مسؤولية الآباء والمربين لكبيرة في توجيـــه أبنـــائهم وتلاميذهم إلى الالتزام بالتربية الأخلاقية الإسلامية، لتحقيق الأهداف المثلـــى مســـلحين بـــالعلم والإيمان والأخلاق والقدرات، متخذين من الجد سبيلاً ومن الاجتهاد طريقاً لصنع مستقبل علمي مشرق بهممهم العالية وعزائمهم الشابة، والقيام بدورهم المنشود في الحياة، والإسهام الفاعل نحـــو تحقيق الطموح والتطلعات نحو الأفضل، لتحقيق التقدم لهم ولوطنهم وتحقيق رســـالتهم في هـــذه الحياة، والتفاعل الواعي مع التطورات الحضارية في ميادين العلوم وضروب الثقافة وفنـــون الآداب وتوجيهها بما يعود بالخير والتقدم.

المبحث الثاني: سورة آل عمران

المطلب الأول: التعريف بالسورة

مدنية وعدد آيها مائتان في عد الجمهور وعددها عند أهل العدد بالشام مائة وتسع وتسعون.

قصة التسمية

قال صاحب الموسوعة القرآنية: (جاء ذكر عمران في هذه السورة مرتين في آيتين متتاليتين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾ آل عمران: ٣٣ – ٣٥، وقد ذهب فريق من المفسرين إلى أن عمران، الذي سميت السورة باسمه، هو عمران أبو موسى. والراجح أنه عمران والد مريم، وكان بين العمرانين، فيما يقول الرواة، أمد طويل[1].

ما صح في فضلها من السنة:

عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة)[2]

---

(١)عبد الله محمود شحاتة، **أهداف كلّ سورة ومقاصدها**، دروس من سورة آل عمران.ص٢٠، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩– ١٩٨٤، و السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، في عدد سوره و آياته و كلماته و حروفه، (٢٣٥/١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ه /١٩٧٤م.

(٢)أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب فضل قراءة القرآن و سورة البقرة، د ط، (٥٥٣/١)، رقم (٨٠٤).

الأحاديث الضعيفة التي وردت في آل عمران

انتشر بين صفوف بعض الدعاة و طلبة العلم، فضلا عن عموم المسلمين بعض الأحاديث الضعيفة في فضل هذه السورة، جهلا بسبل المصادر الصحيحة للسنة النبوية، أو رغبة في تعظيمها دون العناية بصحة ما ورد في ذلك.

و هذه بعض الأمثلة تنبيها و تحذيرا، ففي الصحيح من السنة غنية عن الضعيف:

١- (من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة، صلى الله عليه و ملائكته حتى تجب الشمس)[١].

٢- (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء) إلى آخره)[٢].

٣- (الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله؟ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: جزء من الآية ٣١)[٣].

٤- (من قرأ آخر (آل عمران) في ليلة؛ كتب له قيام ليلة)[٤] .

٥- (من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة؛ صلت عليه الملائكة إلى الليل)[١].

---

(١) أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، باب العين، ط ٢، (٤٨/١١)، رقم (١١٠٠٢)، و هو في سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني برقم (٤١٥).

(٢) أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير**، باب العين، ط ٢، (١٧١/١٢)، رقم (١٢٧٩٢)، و هو في سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني برقم (٢٧٧٢).

(٣) أخرجه الحاكم في **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التفسير، ط ١، (٣١٩/٢)، رقم (٣١٤٨)، و هو في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٣٧٥٥).

(٤)أخرجه الدارمي في **المسند**، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل آل عمران، ط ١، (٢١٣٨/٤)، رقم (٣٤٣٩)، و هو في ضعيف مشكاة المصابيح برقم (٢١١٢).

٦- (ما من رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ آل عمران: ٨٣؛ إلا وقفت لإذن الله تعالى)[٢].

٧- (ما خيب الله تعالى عبدا قام في جوف الليل، فافتتح سورة (البقرة) و (آل عمران)، و نعم كتر المرء (البقرة) و (آل عمران))[٣].

المطلب الثاني: موضوعات السورة

و هي المواضيع التي تعرضت لها السورة بشكل عام، و تظهر بسهولة من خلال استعراضها.

جاء في التفسير الحديث: (في هذه السورة ثلاثة فصول طويلة: الأول في صدد مناظرة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الكتاب. والثاني في صدد مواقف اليهود ومكائدهم. والثالث في صدد وقعة حربية بين النبي والمسلمين والمشركين. وقد تخلل كل فصل ما يناسب موضوعه من محاجّات وتنديدات وتنويهات ومواعظ ومعالجات وتلقينات ومبادئ جليلة)[٤].

و قال صاحب الموسوعة القرآنية: (ونحن، إذ نقرأ السورة، نجد أنّها عنيت بأمرين عظيمين:

أحدهما: تقرير الحق في قضية العالم الكبرى وهي مسألة الألوهية، وإنزال الكتب وما يتعلق بها من أمر الوحي والرسالة، وبيان وحدة الدين عند الله.

والثاني: تقرير العلّة التي من أجلها ينصرف الناس في كل زمان ومكان عن التوجه إلى

---

(١)أخرجه الدارمي في **المسند**، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل آل عمران، ط ١، (٢١٣٩/٤)، رقم (٣٤٤٠)، و هو في ضعيف مشكاة المصابيح برقم (٢١١٣).

(٢)أخرجه بن السني في **عمل اليوم و الليلة**، باب ما يقول على الدابة الصعبة، د ط، ص٤٥٨، رقم (٥١٠)، و هو في ضعيف الكلم الطيب برقم (١٧٧).

(٣)أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط**، باب من اسمه أحمد، د ط، (٢١٤/٢) رقم (١٧٧٢)، و هو في ضعيف الجامع الصغير برقم (٥٠٦٣).

(٤)دروزة، **التفسير الحديث**، د ط، (١٠٥/٧).

معرفة الحق والعمل على إدراكه والتمسك به)[1].

المطلب الثالث: أغراض السورة

وأما الأغراض فهي مرادفة للمقصد، ولكن المقصد الأصلي للسورة يكون غرضاً واحداً لا أغراضاً، إلا إن شققنا المقصد الأساسي وهو الغرض الأساسي إلى مقاصد جزئية تشكل بمجموعها المقصد الأصلي كما يصنع ابن عاشور في تفسيره؛ قال رحمه الله:

واشتملت هذه السورة، من الأغراض: على الابتداء بالتنويه بالقرآن، ومحمد صلى الله عليه وسلم، وتقسيم آيات القرآن، ومراتب الأفهام في تلقيها، والتنويه بفضيلة الإسلام وأنه لا يعدله دين، وأنه لا يقبل دين عند الله، بعد ظهور الإسلام، غير الإسلام، والتنويه بالتوراة والإنجيل، والإيماء إلى أنهما أنزلا قبل القرآن، تمهيدا لهذا الدين فلا يحق للناس، أن يكفروا به، وعلى التعريف بدلائل إلاهية الله تعالى، وانفراده، وإبطال ضلالة الذين اتخذوا آلهة من دون الله: من جعلوا له شركاء، أو اتخذوا له أبناء، وتهديد المشركين بأن أمرهم إلى زوال، وألا يغرهم ما هم فيه من البذخ، وأن ما أعد للمؤمنين خير من ذلك، وتهديدهم بزوال سلطانهم، ثم الثناء على عيسى- عليه السلام- وآل بيته، وذكر معجزة ظهوره، وأنه مخلوق لله، وذكر الذين آمنوا به حقا. وإبطال إلاهية عيسى، ومن ثم أفضى إلى قضية وفد نجران ولجاجتهم، ثم محاجة أهل الكتابين في حقيقة الحنيفية وأنهم بعداء عنها، وما أخذ الله من العهد على الرسل كلهم: أن يؤمنوا بالرسول الخاتم، وأن الله جعل الكعبة أول بيت وضع للناس، وقد أعاد إليه الدين الحنيف كما ابتدأه فيه، وأوجب حجه على المؤمنين، وأظهر ضلالات اليهود، وسوء مقالتهم، وافترائهم في دينهم وكتمانهم ما أنزل إليهم. وذكر المسلمين بنعمته عليهم بدين الإسلام، وأمرهم بالاتحاد والوفاق، وذكرهم بسابق سوء حالهم في الجاهلية، وهون عليهم تظاهر معانديهم من أهل الكتاب والمشركين، وذكرهم بالحذر من كيدهم وكيد الذين أظهروا الإسلام ثم عادوا إلى الكفر فكانوا مثلا لتمييز الخبيث من الطيب، وأمرهم بالاعتزاز بأنفسهم، والصبر على تلقي الشدائد، والبلاء، وأذى العدو، ووعدهم على ذلك بالنصر والتأييد وإلقاء الرعب منهم في نفوس عدوهم، ثم ذكرهم بيوم أحد، ويوم بدر، وضرب لهم الأمثال بما حصل فيهما، ونوه، بشأن الشهداء من المسلمين، وأمر المسلمين بفضائل

(١)جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، ط١، (٦/٢).

الأعمال: من بذل المال في مواساة الأمة، والإحسان، وفضائل الأعمال، وترك البخل، ومذمة الربا وختمت السورة بآيات التفكير في ملكوت الله.[1] .

(١) ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، د ط، (٣/١٤٤-١٤٥).

الفصل الثاني

المبحث الأول: الآيات الدالة على العقيدة

المبحث الثاني: الآيات الدالة على مجادلة الكفار

الفصل الثاني

المبحث الأول: الآيات الدالة على العقيدة

تمهيد: مستعينا بالله تعالى، سأروم خلال هذين الفصلين؛ الثاني و الثالث، اختيار بعض الآيات من السورة الكريمة، الدالة دلالة واضحة و مباشرة على خصلة من الخصال الحميدة يأمر الله عباده بالتحلي بها، أو مذمومة فيحذرهم منها و يبين عاقبتها؛ من خزيي الدنيا و الآخرة، ثم أستخلص من الآيات فوائد و هدايات أخلاقية مسترشدا بتفاسير العلماء.

الآية الأولى: آل عمران: ٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ آل عمران: ٧

قال السعدي: فالواجب في هذا أن يرد المتشابه إلى المحكم والخفي إلى الجلي، فبهذه الطريق يصدق بعضه بعضا ولا يحصل فيه مناقضة ولا معارضة، ولكن الناس انقسموا إلى فرقتين ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ آل عمران: جزء من الآية ٧، أي: ميل عن الاستقامة بأن فسدت مقاصدهم، وصار قصدهم الغي والضلال وانحرفت قلوبهم عن طريق الهدى والرشاد ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ أي: يتركون المحكم الواضح ويذهبون إلى المتشابه، ويعكسون الأمر فيحملون المحكم على المتشابه ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ لمن يدعونهم لقولهم، فإن المتشابه تحصل به الفتنة بسبب الاشتباه الواقع فيه، وإلا فالمحكم الصريح ليس محلا للفتنة، لوضوح الحق فيه لمن قصده اتباعه[1].

الفوائد الأخلاقية:

١- في كتاب الله المحكم والمتشابه، فالمحكم يجب الإيمان به، والعمل بمقتضاه، والمتشابه يجب الإيمان به ويفوض أمر تأويله إلى الله مترله ويقال: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آل عمران: جزء من

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط ١، ص ١٢٢.

الآية ٧.

٢- أهل الزيغ الذين يتبعون ما تشابه، يجب هجرانهم والإعراض عنهم؛ لأنهم مبتدعة وأهل أهواء.

٣- سلامة الصدر و صفاء السريرة يرفضان جميع صور الفتن إذ هما من أخلاق الفطرة السليمة.

٤- الجور في الحكم من الأخلاق المذمومة، التي قد تورث فساد العقيدة.

٥- تربية المؤمنين على العدل، فلا يتركون المحكم و يحكمون المتشابه في جميع شؤونهم و علاقاتهم و أحكامهم.

الآية الثانية: آل عمران: ١٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٩

قال بن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام إخبار منه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لقي الله بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بدين على غير شريعته فليس بمتقبل، كما قال تعالى: ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وقال في هذه الآية مخبرا بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام إن الدين عند الله الإسلام.

وذكر ابن جرير أن ابن عباس قرأ ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾ آل عمران: ١٨ و جزء من ١٩، بكسر إنه، وفتح إن الدين عند الله الإسلام، أي شهد هو والملائكة وأولوا العلم من البشر بأن الدين عند الله الإسلام، والجمهور قرءوها بالكسر على الخبر، وكلا المعنيين صحيح، ولكن هذا على قول الجمهور أظهر، والله أعلم.

ثم أخبر تعالى بأن الذين أوتوا الكتاب الأول، إنما اختلفوا بعدما قامت عليهم الحجة بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتاب عليهم، فقال: وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم أي بغى بعضهم على بعض فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم، فحمل بعضَهم بُغْضُ البعضِ الآخر على مخالفته في جميع أقواله وأفعاله وإن كانت حقا، ثم قال تعالى: ومن يكفر بآيات الله أي من جحد ما أنزل الله في كتابه فإن الله سريع الحساب أي فإن الله سيجازيه على ذلك ويحاسبه على تكذيبه، ويعاقبه على مخالفته كتابه.[1]

و قال الجزائري رحمه الله: ثم أخبر تعالى عن حال نصارى نجران، المجادلين لرسوله، في شأن تأليه عيسى بالباطل فقال: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ آل عمران: جزء من الآية ١٩، يريد أن خلاف أهل الكتاب لم يكن عن جهل منهم بالحق ومعرفته، ولكن كان عن علم حقيقي وإنما حملهم على الخلاف المسبب للفتن والحروب وضياع الدين، البغي والحسد إذ كل فرقة تريد الرئاسة والسلطة الدينية والدنيوية لها دون غيرها، وبذلك يفسد أمر الدين والدنيا، وهذه سنة بشرية تورط فيها المسلمون[2] بعد القرون المفضلة أيضاً، والتاريخ شاهد.[3]

الفوائد الأخلاقية:

١- الخلاف بين أهل العلم والدين يتم عندما يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة فيتورطون في المطاعم والمشارب، ويتشوقون إلى الكراسي والمناصب، ويرغبون في الشرف يومئذ يختلفون بغيا بينهم وحسدا لبعضهم بعضا.

٢- من أسلم قلبه لله وجوارحه وأصبح وقفا في حياته على الله فقد اهتدى إلى سبيل النجاة والسلام.

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط ١، (٢٢/٢).

(٢) وما زال المسلمون متفرقين إلى اليوم، بل تفرقهم اليوم أسوأ من الأول، ودولتهم دويلات، وشريعتهم التي يسوسون بها الأمة المسلمة شرائع.

(٣) الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط ٥، (٢٩٧/١-٢٩٨).

٣- من ضعفت همته و علق قلبه بالحياة الدنيا وأعرض عما يصرفه عنها من العبادات ضل في حياته وسعيه وحسابه على الله وسيلقى جزاءه.

٤- البغي عاقبته وخيمة على العقيدة الصحيحة.

٥- قد يقع العالم في مخالفة الشرع و ردّ النصوص بسبب البغي و الحسد، فلا يغتر بعلمه و فقهه، فضلا عمن هو دونه.

٦- تربية المؤمنين على الائتلاف و عدم الاختلاف.

٧- تربيتهم على سلامة الصدر.

الآية الثالثة: آل عمران: ٢١ – ٢٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢ ﴾ آل عمران: ٢١ – ٢٢

قال السعدي رحمه الله: هؤلاء الذين أخبر الله عنهم في هذه الآية، أشد الناس جرما وأي: جرم أعظم من الكفر بآيات الله التي تدل دلالة قاطعة على الحق الذي من كفر بها فهو في غاية الكفر والعناد ويقتلون أنبياء الله الذين حقهم أوجب الحقوق على العباد بعد حق الله، الذين أوجب الله طاعتهم والإيمان بهم، وتعزيرهم، وتوقيرهم، ونصرهم وهؤلاء قابلوهم بضد ذلك، ويقتلون أيضا الذين يأمرون الناس بالقسط الذي هو العدل، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي حقيقته إحسان إلى المأمور ونصح له، فقابلوهم شر مقابلة، فاستحقوا بهذه الجنايات المنكرات أشد العقوبات، وهو العذاب المؤلم البالغ في الشدة إلى غاية لا يمكن وصفها، ولا يقدر قدرها المؤلم للأبدان والقلوب والأرواح.

وبطلت أعمالهم بما كسبت أيديهم، وما لهم أحد ينصرهم من عذاب الله ولا يدفع عنهم من نقمته مثقال ذرة، بل قد أيسوا من كل خير، وحصل لهم كل شر وضير، وهذه الحالة صفة اليهود

ونحوهم، قبحهم الله ما أجرأهم على الله وعلى أنبيائه وعباده الصالحين.[1]

و قال الجزائري: ما زال السياق في هتك أستار الكفرة من أهل الكتابيين اليهود والنصارى، فذكر تعالى هنا أن الذين يكفرون[2] بآيات الله وهي حججه وأعلام دينه، وما بعث بها رسله، ويقتلون مع ذلك النبيين بغير حق[3] ولا موجب للقتل، ويقتلون الذين يأمرونهم من أتباع الأنبياء المؤمنين الصالحين، هذه جرائم بعض أهل الكتاب فبشرهم بعذاب أليم، ثم أخبر أن أولئك البعداء في مهاوي الشر والفساد والظلم والعناد حبطت أعمالهم في الدنيا فلا يجنون منها عاقبة حسنة ولا مدحاً ولا ثناء بل سُجلت لهم بها عليهم لعنات في الحياة والممات، والآخرة كذلك وليس لهم فيها من ناصرين ينصرونهم فيخلصونهم من عذاب الله وهيهات هيهات أن يوجد من دون الله ولي أو نصير.[4]

الفوائد الأخلاقية:

١- الكفر والظلم من موجبات هلاك الدنيا ولزوم عذاب الآخرة.

٢- الخيانة و الغدر سبب قتل الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر و هو كقتل الأنبياء في عظم الحرم.

٣- اللؤم قد يدفع صاحبه إلى إنكار إنعام المنعم، و إحسان المحسن.

٤- الغرور بفعل بعض أعمال الخير قد يوقع في الشرك الذي هو محبط للأعمال مفسد لها في الدنيا والآخرة.

٥- من خذله الله تعالى لا ينصره أحد، ومن ينصره الله لا يغلبه أحد.

---

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٢٦.

(٢)جيء بالأفعال المضارعة في صفات الذين يكفرون و يقتلون النبيين ويقتلون إلخ. لأجل استحضار الحالة الفظيعة من جهة، ومن جهة أخرى عن نيات اليهود فإنهم ما زالوا مصرين على قتل الأنبياء، وكيف وقد حاولوا قتل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير مرة.

(٣)بغير حق: حال مؤكدة إذ لا يقع قتل نبي إلا بغير حق، فقتلهم الأنبياء متأكد وهو قبيح، وكونه بغير حق هو أشد قبحاً، والآية تشنيع لأفعالهم القبيحة.

(٤)الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط ٥، (١/٢٩٩-٣٠٠).

٦- تربية المؤمنين على الإحسان و رد الجميل.

الآية الرابعة: آل عمران: ٢٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ آل عمران: ٢٣

قال السعدي رحمه الله: يخبر تعالى عن حال أهل الكتاب الذين أنعم الله عليهم بكتابه، فكان يجب أن يكونوا أقوم الناس به وأسرعهم انقيادا لأحكامه، فأخبر الله عنهم أنهم إذا دعوا إلى حكم الكتاب تولى فريق منهم وهم يعرضون، تولوا بأبدانهم، وأعرضوا بقلوبهم، وهذا غاية الذم، وفي ضمنها التحذير لنا أن نفعل كفعلهم، فيصيبنا من الذم والعقاب ما أصابهم، بل الواجب على كل أحد إذا دعي إلى كتاب الله أن يسمع ويطيع وينقاد، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ ﴾ النور: جزء من الآية ٥١، والسبب الذي غر أهل الكتاب بتجرئهم على معاصي الله هو قولهم: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ آل عمران: جزء من الآية ٢٤. افتروا هذا القول فظنوه حقيقة فعملوا على ذلك و لم يتزجروا عن المحارم، لأن أنفسهم منَّتهم وغرَّتهم أن مآلهم إلى الجنة، وكذبوا في ذلك، فإن هذا مجرد كذب وافتراء، وإنما مآلهم شر مآل، وعاقبتهم عاقبة وخيمة، فلهذا قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢٥﴾ ﴾ آل عمران: جزء من الآية ٢٥.[1]

و قال بن كثير رحمه الله: ثم قال تعالى: وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون أي ثبتهم على دينهم الباطل، ما خدعوا به أنفسهم من زعمهم أن النار لا تمسهم بذنوبهم إلا أياما معدودات، وهم الذين افتروا هذا من تلقاء أنفسهم واختلقوه و لم يتزل الله به سلطانا، قال الله تعالى متهددا لهم ومتوعدا فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه أي كيف يكون حالهم وقد افتروا على الله، وكذبوا رسله، وقتلوا أنبياءه، والعلماء من قومهم، الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، والله تعالى

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٢٦.

سائلهم عن ذلك كله ومحاسبهم وحاكم عليه ومجازيهم به.[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- من الإعراض عن الدين والكفر به رفض التحاكم إليه قال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥.

٢- أفسد شيء للأديان بعقائدها وشرائعها وعباداتها الافتراء فيها والابتداع عليها والقول فيها بغير علم.

٣- الأخلاق المذمومة يجر بعضها إلى بعض، فمن الكذب إلى الافتراء إلى الاغترار، و لا أضر منها على الدين.

٤- تربية المؤمنين على الصدق و الورع و خصوصا حال التوقيع عن الله و عن رسوله صلى الله عليه و سلم.

الآية الخامسة: آل عمران: ٢٨

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ آل عمران: ٢٨

قال محمد المكي الناصري رحمه الله: ففي هذه الآية نهي صريح للمؤمنين عن مودة الكافرين والثقة بهم وموالاتهم القلبية، و لم يكتف الحق سبحانه وتعالى بإصدار النهي إلى المؤمنين عن موالاة الكافرين، بل أنذرهم بالتبرئ من كل من لا يمتثل هذا النهي البات. وبراءة الله من عبده معناها أن يكله إلى نفسه، وأن يخذله خذلانا مبينا، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ آل عمران: جزء من الآية ٢٤ استثناء من هذا الأصل يستند إليه الذين استضعفوا في الأرض، ممن وقع في قبضة الكافرين، وخاف على نفسه من شرهم في بعض البلدان وبعض الأوقات، فالمستضعف المغلوب

(١)ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط ١، (٢٣/٢).

على أمره أباح الشرع له أن يتقي شرهم بظاهره، لا بباطنه ولا بعمله، قال ابن عباس: " ليس التقية بالعمل، إنما التقية باللسان " [1].

و قال الجزائري رحمه الله: ينهى تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين، أي: أعواناً وأنصاراً يبادلونهم المحبة والمناصرة على إخوانهم المؤمنين، وأعلمهم تعالى أن من يفعل ذلك فقد برئ الله تعالى منه، وذلك لكفره وردته، حيث والى أعداء الله وعادى أولياءه، فقال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ آل عمران: جزء من الآية ٢٨ أي: برئ الله تعالى منه وانقطعت صلته وانبت حبل الولاية بينه وبين الله تعالى، و يا هلاكه، ثم رخص تعالى للمؤمنين المستضعفين الذين يعيشون تحت سلطان الكافرين في أن يعطوهم حلاوة لسانهم دون قلوبهم وأعمالهم[2] فيتقون بذلك شرهم وأذاهم، وذلك بكلمة المصانعة والمجاملة، قال تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ ﴾ آل عمران: جزء من الآية ٢٤[3]

الفوائد الأخلاقية:

١- حرمة موالاة الكافرين مطلقا.

٢- موالاة الكافرين على المؤمنين ردة وكفر وبراءة من الله تعالى.

٣- جواز التقية في حال ضعف المؤمنين وقوة الكافرين.

٤- وجوب الحذر من عذاب الله تعالى لخطورة الموقف يوم القيامة ووجوب الاستعداد له بالإيمان والتقوى.

٥- تربية المؤمنين على الكياسة و الفطنة في الدنيا و في الآخرة أخص.

٦- تربيتهم على العزة التي جعلها الله له سبحانه و لرسوله و للمومنين.

---

(١)الناصري، **التيسير في أحاديث التفسير**، ط ١، (١/٢١١-٢١٢).

(٢)قال البخاري في صحيحه، باب استعمال المداراة مع الناس: ويذكر عن أبي الدرداء : (إنا لنكشر في وجوه أقوام ، وإن قلوبنا تلعنهم)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: لا أصل له مرفوعاً، والغالب أنه ثابت موقوفاً؛ الضعيفة برقم: ٢١٦.

(٣)الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط ٥، (١/٣٠٦).

الآية السادسة: آل عمران: ٨٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ ﴾ آل عمران: ٨٦

قال الطبري رحمه الله: حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان قال، أخبرنا حميد الأعرج، عن مجاهد قال: جاء الحارث بن سُوَيد فأسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كفر الحارث فرجع إلى قومه، فأنزل الله عز وجل فيه القرآن: ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ آل عمران: جزء من الآية٨٦إلى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٨٩ ﴾ آل عمران: ٨٩، قال: فحملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه، فقال الحارث: إنك والله ما علمتُ لصَدُوقٌ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدقُ منك، وإنّ الله عز وجل لأصدق الثلاثة. قال: فرجع الحارث فأسلم فحسن إسلامه. [١]

قال الجزائري رحمه الله تعالى: ما زال السياق في أهل الكتاب[٢] وإن تناولت غيرهم ممن ارتد عن الإسلام من بعض الأنصار ثم عاد إلى الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ففي كل هؤلاء يقول تعالى: ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ آل عمران: جزء من الآية٨٦فقد كفر اليهود بعيسى عليه السلام، وشهدوا أن الرسول محمداً حق وجاءتهم الحجج والبراهين على صدق نبوته وصحة ما جاء به من الدين الحق، والله حسب سنته في خلقه لا يهدي من أسرف في الظلم وتجاوز الحد فيه فأصبح الظلم طبعاً من طباعه، فلهذا كانت هداية من هذه حاله مستبعدة للغاية، وإن لم تكن مستحيلة[٣]

---

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط ١، (٥٧٣/٦).

(٢)قال رحمه الله معلقا في نفس الموضع: روى عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن الآية نزلت في رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم راسل قومه ليسألوا له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل له توبة فجاء قومه وسألوا له فأنزل الله هذه الآية: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً﴾ إلى ﴿غفور رحيم﴾ ، والآية تتناول اليهود من باب أولى وتنطبق عليهم تماماً فتشمل من تاب منهم ومن لم يتب على حد سواء".

(٣)الجزائري، **أيسر التفاسير** ، ط ٥، (٣٤٣/١).

الفوائد الأخلاقية:

١- التوغل في الشر والفساد أو الظلم والكفر قد يمنع العبد من التوبة. ولذا وجب على العبد إذا أذنب ذنبا أن يتوب منه فورا، ولا يواصله مصرا عليه خشية أن يحال بينه وبين التوبة.

٢- التوبة مقبولة متى قامت على أسسها واستوفت شروطها ومن ذلك الإقلاع عن الذنب فورا، والندم على ارتكابه، والاستغفار والعزم على عدم العودة إلى الذنب الذي تاب منه وإصلاح ما أفسده مما يمكن إصلاحه.

٣- الصدق يهدي إلى البر و البر يهدي إلى الجنة، فمن صدق الله صدقه.

٤- تربية المؤمنين على الوفاء بالعهد، إذ إيمان العبد بالله عهد بطاعته، لا يجوز نقضه بحال.

الآية السابعة: آل عمران: ١١٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠

قال السعدي رحمه الله: يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- إثبات خيرية أمة الإسلام.
٢- بيان علة خيرية أمة الإسلام، وهي الإيمان بالله والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣- تربية المؤمنين على الشجاعة، و هي أس الجهاد.

---

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٤٣.

٤- تحذير المؤمنين من الاستكبار عن الحق الذي أورث اليهود الذلة و المسكنة أينما ثُقفوا.

٥- تربيتهم على حب الخير و النصيحة للغير.

المبحث الثاني: الآيات الدالة على مجادلة الكفار

الآية الأولى: آل عمران: ٣١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١

قال أبو جعفر: فإذْ كان الأمر على ما وصفنا، فتأويلُ الآية: قل، يا محمد، للوفد من نصارى نجران: إن كنتم كما تزعمون أنكم تحبون الله، وأنكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون، حبًّا منكم ربَّكم ، فحققوا قولكم الذي تقولونه، إن كنتم صادقين، باتباعكم إياي، فإنكم تعلمون أني لله رسولٌ إليكم، كما كان عيسى رسولا إلى من أرسل إليه، فإنه إن اتبعتموني وصدّقتموني على ما أتيتكم به من عند الله ، يغفرُ لكم ذنوبكم، فيصفح لكم عن العقوبة عليها، ويعفو لكم عما مضى منها، فإنه غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيمٌ بهم وبغيرهم من خلقه. (١)

و قال سيد قطب رحمه الله: إن حب الله ليس دعوى باللسان، ولا هياماً بالوجدان، إلا أن يصاحبه الاتباع لرسول الله صلى الله عليه و سلم، والسير على هداه، وتحقيق منهجه في الحياة. . وإن الإيمان ليس كلمات تقال، ولا مشاعر تجيش، ولا شعائر تقام.

ولكنه طاعة لله والرسول، وعمل بمنهج الله الذي يحمله الرسول صلى الله عليه و سلم. .(٢)

و قال بن كثير رحمه الله: هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»(٣) ولهذا قال: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول،

---

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط ١، (٦/٣٢٤-٣٢٥).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط ١، (١/٣٨٧).

(٣) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة و رد محدثات الأمور، د ط، (٣/١٣٤٣)، رقم (١٧١٨).

كما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تحب إنما الشأن أن تحب. [1]

الفوائد الأخلاقية:

١- تعليم المخالف حال الخطاب و الجدال ، فلم ينكر حب المدعين لله ـــ و هم في دعـــواهم كاذبون ـــ بل دلهم على سبيل ذلك و هو اتباع النبي صلى الله عليه و سلم و هو المقصود.

٢- إظهار محاسن الإسلام للكفار، و أن محبة الله تعالى للعبد هي غاية ما يسعى إليه أولوا العلم في الحياة.

٣- إبطال دعوى الكافرين المدعين حب الله، لتأسيس الحق الأوجب، ألا و هو الصدق في هذا الحبّ.

٤- تربية المؤمنين على خلق النصيحة و ما تتطلبه حال الجدال من آداب كالرحمة و الرفـــق و لين الجانب و الذكاء و الفطنة و الفصاحة.

الآية الثانية: آل عمران: ٦١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ آل عمران: ٦١

قال بن عاشور رحمه الله: "تفريع على قوله: الحق من ربك فلا تكن من الممترين لما فيه من إيماء إلى أن وفد نجران ممترون في هذا الذي بين الله لهم في هذه الآيات: أي فإن استمروا على محاجتهم إياك مكابرة في هذا الحق أو في شأن عيسى فادعهم إلى المباهلة والملاعنة.

ذلك أن تصميمهم على معتقدهم بعد هذا البيان مكابرة محضة بعد ما جاءك من العلم وبينت لهم، فلم يبق أوضح مما حاججتهم به فعلمت أنهم إنما يحاجونك عن مكابرة، وقلة يقين، فادعهم إلى المباهلة بالملاعنة الموصوفة هنا..." ثم قال: " وهذه المباهلة لعلها من طرق التناصف عند النصارى فدعاهم إليها النبيء صلى الله عليه وسلم لإقامة الحجة عليهم.

وإنما جمع في الملاعنة الأبناء والنساء: لأنه لما ظهرت مكابرتهم في الحق وحب الدنيا، علم أن من هذه صفته يكون أهله ونساؤه أحب إليه من الحق كما قال شعيب «أرهطي أعز عليكم من

---

(١)ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط ١، (٢/٢٦-٢٧).

الله» وأنه يخشى سوء العيش، وفقدان الأهل، ولا يخشى عذاب الآخرة."[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- هداية القرآن للناس كافة و الدعاة خاصة، لإرشادهم لطريقة من طرق الجدال مع المخالف.

٢- الصلاح من أهم صفات المباهلة، لتعلقها بما يشترط له، ألا و هو الدعاء.

٣- صدق عزيمة المباهل، و عدم التردد فيها، لتعلقها بأمر عقدي محض.

٤- تخويف المعاندين و الكفار بالمباهلة إذا لم ينصاعوا للحق.

٥- الاتصاف بسفساف الأخلاق و الركون إلى الدنيا و ملذاتها من موانع قبول الحق.

٦- تربية المومنين على صلاح الظاهر و الباطن، و خصوصا من أقامه الله مقام العلماء الذين يجادلون الكفار و المخالفين.

الآية الثالثة: آل عمران: ٦٤

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ آل عمران: ٦٤

قال بن عاشور: " رجوع إلى المجادلة، بعد انقطاعها بالدعاء إلى المباهلة، بعث عليه الحرص على إيمانهم، وإشارة إلى شيء من زيغ أهل الكتابين عن حقيقة إسلام الوجه لله كما تقدم بيانه. وقد جيء في هذه المجادلة بحجة لا يجدون عنها موئلا وهو دعوتهم إلى تخصيص الله بالعبادة ونبذ عقيدة إشراك غيره في الإلهية."[2]

قال السعدي: " أي: قل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ آل عمران جزء من الآية ٦٤، أي: هلموا نجتمع عليها وهي الكلمة التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، ولم يخالفها إلا المعاندون والضالون، ليست مختصة بأحدنا دون الآخر، بل مشتركة

(١) ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، د ط، (٣/٢٦٥).

(٢) المرجع السابق، (٣/٢٦٨).

بيننا وبينكم، وهذا من العدل في المقال والإنصاف في الجدال... فإن أجابوا كانوا مثلكم، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، وإن تولوا فهم معاندون متبعون أهواءهم فأشهدوهم أنكم مسلمون، ولعل الفائدة في ذلك أنكم إذا قلتم لهم ذلك وأنتم أهل العلم على الحقيقة، كان ذلك زيادة على إقامة الحجة عليهم كما استشهد تعالى بأهل العلم حجة على المعاندين، وأيضا فإنكم إذا أسلمتم أنتم وآمنتم فلا يعبأ الله بعدم إسلام غيركم لعدم زكائهم ولخبث طويتهم".

و المجادلة بالتي هي أحسن هدي رباني، ممدوحة غير مذمومة، خصوصا إن صاحبها علم و حكمة، كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة، أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، ولد لي غلام أسود، فقال: (هل لك من إبل؟) قال: نعم، قال: (ما ألوانها؟) قال: حمر، قال: (هل فيها من أورق؟) قال: نعم، قال: (فأنى ذلك؟) قال: لعله نزعه عرق، قال: (فلعل ابنك هذا نزعه)[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- لا يصلح حال البشرية ولا يستقيم أمرها إلا إذا أخذت بمبدأ: الكلمة السواء وهي أن تعبد ربها وحده لا تشرك به سواه، وألا يعلو بعضها على بعض تحت أي قانون أو شعار.

٢- حاجة المجادل إلى التاريخ للاحتجاج به، إذ رد الله على أهل الكتاب دعواهم أن إبراهيم كان على دينهم، بموت إبراهيم قبل نزول التوراة و الانجيل، فكيف يكون يهوديا أو نصرانيا؟

٣- ذم من يجادل فيما لا علم له به، ولا شأن له فيه.

٤- تربية المومنين على سعة الصدر حال مجادلة المخالفين، و الصبر على عنادهم لإثبات الحجة عليهم، و إشهادهم على أنفسهم.

الآية الرابعة: آل عمران: ٧١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾ آل عمران: ٧١

قال السعدي رحمه الله: فوبخهم على لبس الحق بالباطل وعلى كتمان الحق، لأنهم بهذين الأمـــرين

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، ط ١، (٥٣/٧)، رقم (٥٣٠٥).

يضلون من انتسب إليهم، فإن العلماء إذا لبسوا الحق بالباطل فلم يميزوا بينهما، بل أبقوا الأمر مبهما وكتموا الحق الذي يجب عليهم إظهاره، ترتب على ذلك من خفاء الحق وظهور الباطل ما ترتب، ولم يهتد العوام الذين يريدون الحق لمعرفته حتى يؤثروه، والمقصود من أهل العلم أن يظهروا للناس الحق ويعلنوا به، ويميزوا الحق من الباطل، ويظهروا الخبيث من الطيب، والحلال والحرام، والعقائد الصحيحة من العقائد الفاسدة، ليهتدي المهتدون ويرجع الضالون وتقوم الحجة على المعاندين قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ آل عمران: جزء من الآية ١٨٧.[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- التحذير من رغبة كثير من اليهود والنصارى في إضلال المسلمين وإهلاكهم.

٢- مناداة الكفار من اليهود بقوله: "يا أهل الكتاب" تذكيرا لهم بمنزلتهم في العلم و انتفاء الجهل عليهم.

٣- تذكيرهم بأن عاقبة الشر والفساد تعود على صاحبها في نهاية الأمر.

٤- بيان قبح من يكتم الحق وهو يعرفه أثناء الجدال.

٥- الحكمة في اختيار الفظ المناسب الدال على شناعة أخلاقهم كالتدليس والتلبيس في كل شيء لا سيما في دين الله تعالى لإبعاد الناس عنه.

٦- تربية المؤمنين على الفطنة لكيد العدو، والصدق و حب الخير.

الآية الخامسة: آل عمران: ٧٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٣٤.

ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ آل عمران: ٧٢

قال بن عطية رحمه الله تعالى: أخبر تعالى في هذه الآية أن طائفة من اليهود من أحبارهم ذهبت إلى خديعة المسلمين بهذا المترع، قال الحسن: قالت ذلك يهود خيبر ليهود المدينة، قال قتادة وأبو مالك والسدي وغيرهم: قال بعض الأحبار:

لنظهر الإيمان لمحمد صدر النهار ثم لنكفر به آخر النهار، فسيقول المسلمون عند ذلك: ما بال هؤلاء كانوا معنا ثم انصرفوا عنا؟ ما ذلك إلا لأنهم انكشفت لهم حقيقة في الأمر فيشكون، ولعلهم يرجعون عن الإيمان بمحمد عليه السلام.(١)

و قال سيد قطب رحمه الله: وهي طريقة ماكرة لئيمة كما قلنا. فإن إظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه، يوقع بعض ضعاف النفوس والعقول وغير المتثبتين من حقيقة دينهم وطبيعته، يوقعهم في بلبلة واضطراب. وبخاصة العرب الأميين، الذين كانوا يظنون أن أهل الكتاب أعرف منهم بطبيعة الديانات والكتب. فإذا رأوهم يؤمنون ثم يرتدون، حسبوا أنهم إنما ارتدوا بسبب اطلاعهم على خبيئة ونقص في هذا الدين. وتأرجحوا بين اتجاهين فلم يكن لهم ثبات على حال.

وما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم. في شتى الصور التي تناسب تطور الملابسات والناس في كل جيل.

ولقد يئس أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة، فلجأت القوى المناهضة للإسلام في العالم إلى طرق شتى، كلها تقوم على تلك الخدعة القديمة.(٢)

الفوائد الأخلاقية:

١- تسجيل مكر اليهود و خداعهم وأنه صفة من صفاتهم اللازمة لهم إلى يوم القيامة.

---

(١) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ط ١، (٤٥٣/١).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط ١، (٤١٥/١).

٢- الكشف عن التعصب اليهودي وأساليب التمويه والتضليل.[١]

٣- الاستدلال بنقل كلامهم على ضلالهم.

٤- بيان سذاجتهم إلى أبعد الحدود، و كذبهم على أنفسهم، و اغترارهم بما افترته ألسنتهم، لنجاتهم مما أعده الله لهم من العذاب.

٥- تقرير الحق الأبلج، و هو أن هدى الله هو الهدى.

٦- تربية المؤمنين على القوة و العزيمة في التمسك بالحق.

الآية السادسة: آل عمران: ٩٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ آل عمران: ٩٩

قال الجزائري رحمه الله: " كما أمر تعالى رسوله أيضا أن يقول لهم مؤنبا موبخا لهم على صرفهم المؤمنين عن الإسلام بأنواع الحيل والتضليل: ﴿يا أهل الكتاب﴾ أي: يا أهل العلم الأول لم تصرفون المؤمنون عن الإسلام الذي هو سبيل الله بما تثيرونه بينهم من الشكوك والأوهام تطلبون للإسلام العوج لينصرف المؤمنون عنه، مع علمكم التام بصحة الإسلام وصدق نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أما تخافون الله، أما تخشونه تعالى وهو مطلع على سوء تدبيركم غير غافل عن مكركم وغشكم وخداعكم."[٢]

و قال المكي الناصري: " فهاهنا تنطق الآية الكريمة بما يضعه خصوم الإسلام في طريق انتشاره من العراقيل، وما يبثون ضده من الدعايات الباطلة، إذ يضربون من حوله سورا حديديا لا يستطيع أن يتخطاه المعجبون به والراغبون فيه، بل إن هذه الآية لتنطق بما هو أنكى وأشد، ألا وهو محاولة

---

(١) والإعلام العالمي اليوم مظهر من مظاهر التضليل اليهودي.

(٢) الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط ٥، (٣٥٢/١).

خصوم الإسلام أن يصدوا عنه ويخرجوا من حظيرته نفس المؤمنين الذين سبق لهم الإيمان به، فهم لا يحولون بين الإسلام وبين من لم يسلم بالمرة، بل إنهم يطمعون في إخراج المسلمين أنفسهم من دائرة الإسلام، ويحاولون ذلك عمليا، لا تمنيا، هذا وهم يعرفون أن الإسلام دين الحق والصدق، ولكنهم قوم بهت جبلوا على التضليل والتزييف والتعصب، وهم لا يفترون عن محاولاتهم المسمومة في الأوساط الإسلامية منذ اليوم الأول، ولعل ذلك هو السر في التعقيب بقوله تعالى مخاطبا لخصوم الإسلام: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٩ ﴾ آل عمران: جزء من الآية ٩٩.

على أن هذا التعقيب فيه إيماء وإشارة إلى ما يلزم المسلمين من اليقظة والحذر، وعدم الغفلة عن دسائس خصوم الإسلام ومؤامراتهم ومحاولاتهم المضللة، وأساليبهم الملتوية، التي يرمون من ورائها إلى قتل الروح الإسلامية في نفوس المسلمين، وإلى تجريد حياتهم من كل المعاني والقيم الإسلامية، وإلى جعل المسلمين أشباحا بدون أرواح، وإلى إفراغ الإسلام من محتواه الاعتقادي، ومحتواه الشرعي، ومحتواه الأخلاقي، ومحتواه الاجتماعي، حتى يصبح دين الإسلام مجرد شبح من الأشباح ووهم من الأوهام. (١)

الفوائد الأخلاقية:

١- شدة قبح كفر وظلم من كان عالماً من أهل الكتاب بالحق ثم كفره وجحده بغياً وحسداً.

٢- حرمة صرف الناس عن الحق والمعروف بأنواع الحيل وضروب الكذب والخداع.

٣- إعلام المخالف بأن الله تعالى عليم بكل أعمال عباده من خير وشر وسيجزيهم بها فضلاً منه وعدلاً.

٤- تربية المؤمنين على الصدق في الظاهر و الباطن.

٥- الحذر من حسد اليهود المسلمين على نعمة الإسلام، و ما يقوي المسلمين من اجتماع الكلمة و وحدة الصف.

---

(١) الناصري، **التيسير في أحاديث التفسير**، ط١، (١/٢٤٦-٢٤٧).

الفصل الثالث

المبحث الأول: الآيات الدالة على تزكية النفس

المبحث الثاني: الآيات الدالة على الجهاد

الفصل الثالث

المبحث الأول: الآيات الدالة على تزكية النفس

الآية الأولى: آل عمران: ١٦ – ١٧

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٦ – ١٧

توسلوا بمنة الله عليهم بتوفيقهم للإيمان أن يغفر لهم ذنوبهم و يقيهم شر آثارها وهو عذاب النار، ثم فصل أوصاف التقوى.

فقال ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أنفسهم على ما يحبه الله من طاعته، وعن معصيته، وعلى أقداره المؤلمة، ﴿ وَٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ في إيمانهم وأقوالهم وأحوالهم ﴿ وَٱلۡمُنفِقِينَ ﴾ مما رزقهم الله بأنواع النفقات على المحاويج من الأقارب وغيرهم ﴿ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾ لما بين صفاتهم الحميدة ذكر احتقارهم لأنفسهم وأنهم لا يرون لأنفسهم، حالا ولا مقاما، بل يرون أنفسهم مذنبين مقصرين فيستغفرون ربهم، ويتوقعون أوقات الإجابة وهي السحر، قال الحسن: مَدُّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون ربهم. فتضمنت هذه الآيات حالة الناس في الدنيا وأنها متاع ينقضي، ثم وصف الجنة وما فيها من النعيم وفاضَل بينهما، وفضَّل الآخرة على الدنيا تنبيها على أنه يجب إيثارها والعمل لها، ووصف أهل الجنة وهم المتقون، ثم فصل خصال التقوى، فبهذه الخصال يزن العبد نفسه، هل هو من أهل الجنة أم لا؟ [1]

و قال في الظلال: وفي كل صفة من صفاتهم تتحقق سمة ذات قيمة في حياة الإنسانية وفي حياة الجماعة المسلمة:

في الصبر ترفع على الألم واستعلاء على الشكوى، وثبات على تكاليف الدعوة، وأداء لتكاليف الحق، وتسليم لله واستسلام لما يريد بهم من الأمر، وقبول لحكمه ورضاء. .
وفي الصدق اعتزاز بالحق الذي هو قوام الوجود، وترفع عن الضعف فما الكذب إلا ضعف عن

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٢٤.

كلمة الحق، اتقاء لضرر أو اجتلابا لمنفعة.

وفي القنوت لله أداء لحق الألوهية وواجب العبودية وتحقيق لكرامة الـــنفس بـــالقنوت لله الواحد الذي لا قنوت لسواه.

وفي الإنفاق تحرر من استذلال المال وانفلات من ربقة الشح وإعـــلاء لحقيقـــة الأخـــوة الإنسانية على شهوة اللذة الشخصية وتكافل بين الناس يليق بعالم يسكنه النـــاس! والاســـتغفار بالأسحار بعد هذا كله يلقي ظلالاً رفافة ندية عميقة. . إلى أن قال: هؤلاء الصابرون، الصادقون، القانتون، المنفقون، المستغفرون بالأسحار. . لهم «رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ» . .

وهم أهل لهذا الرضوان: ظله الندي ومعناه الحاني. وهو خير من كل شهوة وخير من كل متاع. .

وهكذا يبدأ القرآن بالنفس البشرية من موضعها على الأرض. . وشيئاً فشيئاً يرف بهـــا في آفاق وأضواء، حتى ينتهي بها إلى الملإ الأعلى في يسر وهينة، وفي رفق ورحمة. وفي اعتبار لكامـــل فطرتها وكامل نوازعها[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- الكيس الفطن يؤثر نعيم الآخرة على نعيم الدنيا مهما كان.
٢- نعيم الآخرة خاص بالمتقين الأبرار، ونعيم الدنيا غالباً ما يكون للفجار.
٣- التقوى وهي ترك الشرك والمعاصي هي العامل الوراثي لدار السلام.
٤- استحباب الضراعة والدعاء والاستغفار في آخر الليل.
٥- الصفات المذكورة لأهل التقوى هنا كلها واجبة لا يحل أن لا يتصف بها مؤمن ولا مؤمنة أراد الحياة الطيبة.
٦- تربية المؤمنين على الصبر و الصدق و القنوت و الإنفاق و الملازمة للاستغفار بالأسحار.

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط ١، (٣٧٦/١).

الآية الثانية: آل عمران: ٢٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ آل عمران: ٢٩

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: قُلْ يا محمد، للذين أمرتهم أن لا يتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴿ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ ﴾من موالاة الكفار فتُسِرُّوه، أو تبدوا ذلكم من نفوسكم بألسنتكم وأفعالكم فتظهروه يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ، فلا يخفى عليه. يقول: فلا تُضمروا لهم مودّةً ولا تظهروا لهم موالاة، فينالكم من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم به، لأنه يعلم سرّكم و علانيتكم، فلا يخفى عليه شيء منه، وهو مُحصيه عليكم حتى يجازيَكم عليه بالإحسان إحسانًا، وبالسيئة مثلها[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- حرمة موالاة الكافرين مطلقاً.
٢- موالاة الكافرين على المؤمنين ردة وكفر وبراءة من الله تعالى.
٣- جواز التقية في حال ضعف المؤمنين وقوة الكافرين.
٤- وجوب الحذر من عذاب الله تعالى وذلك بطاعته تعالى.
٥- خطورة الموقف يوم القيامة ووجوب الاستعداد له بالإيمان والتقوى.
٦- تربية المؤمنين سلامة الصدر و المداراة.

الآية الثالثة: آل عمران: ٥٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ آل عمران: ٥٤

قال بن عطية: ثم أخبر تعالى عن بني إسرائيل الكافرين بعيسى فقال: وَمَكَرُوا يريد تحيلهم في أخذ عيسى للقتل بزعمهم، ويروى أنهم تحيلوا له، وأذكوا عليه العيون حتى دخل هو والحواريون بيتا

(١)الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط ١، (٣١٨/٦).

فأخذوهم فيه، فهذا مكر بني إسرائيل، وجازاهم الله تعالى بأن طرح شبه عيسى على أحد الحواريين ورفع عيسى، وأعقب بني إسرائيل مذلة وهوانا في الدنيا والآخرة، فهذه العقوبة هي التي سماها الله مكرا في قوله وَمَكَرَ اللَّهُ وهذا مهيع أن تسمى العقوبة باسم الذنب وإن لم تكن في معناه، وعلى هذا فسر جمهور المفسرين الآية، وعلى أن عيسى قال للحواريين: من يصبر فيلقى عليه شبهي فيقتل وله الجنة؟ فقال أحدهم- أنا- فكان ذلك، وروى قوم أن بني إسرائيل دست يهوديا جاسوسا على عيسى حتى صحبه ودلهم عليه ودخل معه البيت فلما أحيط بهم ألقى الله شبه عيسى على ذلك الرجل اليهودي فأخذ وصلب[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- عقوبة المكر، و الجزاء من جنس العمل.
٢- التعاون على الظلم ظلم أكبر، إذ لم يكن منهم على تمالئهم على الشر رجل رشيد.
٣- الحذر من محاداة الله و محاداة الرسول.
٤- تربية المؤمنين على صفاء السريرة الابتعاد عن المكر و الخداع.

الآية الرابعة: آل عمران: ٧٥ – ٧٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ آل عمران: ٧٥ – ٧٨

قال السعدي رحمه الله: يخبر تعالى عن حال أهل الكتاب في الوفاء والخيانة في الأموال، لما ذكر

(١)ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ط ١، (٤٤٣/١).

خيانتهم في الدين ومكرهم وكتمهم الحق، فأخبر أن منهم الخائن والأمين، وأن منهم ﴿ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ ﴾وهو المال الكثير ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ وهو على أداء ما دونه من باب أولى، ومنهم ﴿مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ وهو على عدم أداء ما فوقه من باب أولى وأحرى، والذي أوجب لهم الخيانة وعدم الوفاء إليكم بأنهم زعموا أنه ﴿لَيۡسَ ﴾ عليهم ﴿ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ ﴾ أي: ليس عليهم إثم في عدم أداء أموالهم إليهم، لأنهم بزعمهم الفاسد ورأيهم الكاسد قد احتقروهم غاية الاحتقار، ورأوا أنفسهم في غاية العظمة، وهم الأذلاء الأحقرون، فلم يجعلوا للأميين حرمة، وأجازوا ذلك، فجمعوا بين أكل الحرام واعتقاد حله وكان هذا كذبا على الله، لأن العالم الذي يحلل الأشياء المحرمة قد كان عند الناس معلوم أنه يخبر عن حكم الله ليس يخبر عن نفسه، وذلك هو الكذب، فلهذا قال ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ وهذا أعظم إثما من القول على الله بلا علم، ثم رد عليهم زعمهم الفاسد[1]

و قال الجزائري رحمه الله: مازال السياق الكريم في هتك أستار أهل الكتاب وبيان نفسياتهم المريضة وصفاتهم الذميمة ففي هذه الآية يخبر تعالى أن في اليهود من إن أمنته على أكبر مال أداه إليك وافياً كاملاً، ومنهم من إذا أمنته على دينار فأقل خانك فيه وأنكره عليك فلا يؤديه إليك إلا بمقاضاتك له وملازمتك إياه . . . فقال تعالى في خطاب رسوله: **في نم نن** نى ني ىٰ ير **يز يم** ين **يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه** بج بح مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ **فى**، ويعلل الرب تعالى سلوكهم هذا بأنهم يقولون: **في**لَيۡسَ **جح جم حج** سَبِيلٞ**فى** أي: لا حرج علينا ولا إثم في أكل أموال العرب لأنهم مشركون فلا نؤاخذ بأكل أموالهم وكذبهم الله تعالى في هذه الدعوة الباطلة فقال تعالى: **في خج خم سج سح سخ** سم **صحفى** أي: أنه كذب على الله ولكن يكذبون ليسوغوا كذبهم وخيانتهم[2]

الفوائد الأخلاقية:

يجب أن لا يغتر باليهود ولا يوثق فيهم لما عرفوا به من الخيانة[3]. من كذب على الله أحرى به أن

---

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٣٥.

(٢)الجزائري، **أيسر التفاسير** ، ط ٥، (٣٣٤/١).

(٣) و هو رد على المحبين لليهود و النصارى، الموالين لهم بزعم حسن أخلاقهم، قل ربهم الذي خلقهم أعلم بأخلاقهم، ما

يكذب على الناس.

١- بيان كبر اليهود و عجبهم بأنفسهم حيث يعتقدون أن البشرية غير اليهود نجَس وأن أموالهم وأعراضهم مباحة لليهود حلال لهم، لأنهم المؤمنون في نظرهم وغيرهم الكفار.

٢- عظم ذنب من يخون عهده من أجل المال، وكذا من يحلف كاذباً لأجل المال، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "من حلف على يمين يستحق بها مالاً وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان"(١).

٣- بيان مكر اليهود وتضليلهم وخداعهم لهم باسم الدين والعلم.

٤- جرأة اليهود على الكذب على الناس وعلى الله مع علمهم بأنهم يكذبون وهو قبح أشد وظلم أعظم.

٥- الكذب بوابة الفجور.

٦- تربية المؤمنين على الحذر من أخلاق اليهود.

الآية الخامسة: آل عمران: ٩٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ﴾ آل عمران: ٩٢

قال بن عطية: ذهب بعض الناس إلى أن يصل معاني هذه الآيات بعضها ببعض، من حيث أخبر

يعلمها إلا موفق فتنبه !.. و الواقع أكبر شاهد، فالمسلمون على اختلاف مستوى إيمانهم يحبون الخير للناس، يهوديهم و نصرانيهم، فضلا عمن سواهم، فتراهم يتقربون منهم بصالح الأخلاق، رغبة في تحبيب الإسلام إليهم، في حين نرى صباح مساء ما يعانيه المسلمون المستضعفون في بورما و فلسطين و سوريا و العراق و غيرها، و ما ذاك إلا أنهم قالوا ربنا الله، فبأي حديث بعده يومنون.

(١)أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب تفسير القرآن، باب: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ ﴾ آل عمران: جزء من آية ٧٧، ط ١، (٣٤/٦)، رقم (٤٥٤٩).

تعالى: أنه لا يقبل من الموافي على الكفر مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وقد بان أنه يقبل من المؤمن القليل والكثير، فحض على الإنفاق من المحبوب المرغوب فيه، ثم ذكر تقرب إسرائيل عليه السلام، بتحريم ما كان يحب على نفسه، ليدل تعالى على أن جميع التقربات تدخل بالمعنى في جملة الإنفاق من المحبوب، وفسر جمهور المفسرين هذه الآيات، على أنها معان منحازة، نظمتها الفصاحة المعجزة أجمل نظم، وقوله تعالى لَنْ تَنالُوا الآية، خطاب لجميع المؤمنين، وقال السدي وعمرو بن ميمون: الْبِرَّ الجنة[1]

و قال سيد قطب: وقد فقه المسلمون وقتها معنى هذا التوجيه الإلهي، وحرصوا على أن ينالوا البر- وهو جماع الخير- بالنزول عما يحبون، ويبذل الطيب من المال، سخية به نفوسهم في انتظار ما هو أكبر وأفضل[2]

الفوائد الأخلاقية:

١- الترغيب بالجنة للحث على فعل الخيرات.
٢- الحب الصادق هو حب الآخرة، أما الدنيا فحبلها قصير و حبها مقطوع.
٣- تربية المؤمنين على الجود و السخاء.

الآية السادسة: آل عمران: ١٣٣ - ١٣٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾ آل عمران: ١٣٣ - ١٣٦

قال سيد قطب رحمه الله: والتعبير هنا يصور أداء هذه الطاعات في صورة حسية حركية. . يصوره

(١) ابن عطية، **المحرر الوجيز** ، ط ١، (٤٧١/١).
(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط ١، (٤٢٤/١).

سباقا إلى هدف أو جائزة تنال. . إلى أن قال: فهم ثابتون على البذل، ماضون على النهج، لا تغيرهم السراء ولا تغيرهم الضراء. السراء لا تبطرهم فتلهيهم. والضراء لا تضجرهم فتنسيهم. إنما هو الشعور بالواجب في كل حال والتحرر من الشح والحرص ومراقبة الله وتقواه. . وما يدفع النفس الشحيحة بطبعها، المحبة للمال بفطرتها. . ما يدفع النفس إلى الإنفاق في كل حال، إلا دافع أقوى من شهوة المال، وربقة الحرص، وثقلة الشح. . دافع التقوى. ذلك الشعور اللطيف العميق، الذي تشف به الروح وتخلص، وتنطلق من القيود والأغلال. .

ولعل للتنويه بهذه الصفة مناسبة خاصة كذلك في جو هذه المعركة. فنحن نرى الحديث عن الإنفاق يتكرر فيها، كما نرى التنديد بالممتنعين والمانعين للبذل- كما سيأتي في السياق القرآني- مكررا كذلك. مما يشير إلى ملابسات خاصة في جو الغزوة، وموقف بعض الفئات من الدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله.(١)

الفوائد الأخلاقية:

١- وجوب البادرة و تعجيل التوبة وعدم التسويف فيها لقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ ﴾ .

٢- تبشير المؤمنين بسعة الجنة، واعتقاد أنها مخلوقة الآن لقوله تعالى: ﴿ أُعِدَّتۡ ﴾ ، تحفيزا لهم و حثهم على تربية النفس لبلوغها .

٣- المتقون هم أهل الجنة وورثتها بحق.

٤- فضل استمرار الإنفاق في سبيل الله، ولو بالقليل.

٥- فضيلة خلة كظم الغيظ بترك المبادرة إلى التشفي والانتقام.

٦- فضل العفو عن الناس مطلقا مؤمنهم وكافرهم، بارهم وفاجرهم.

٧- فضيلة الاستغفار وترك الإصرار على المعصية.

٨- تربية المؤمنين على المسارعة للخيرات، من إنفاق و كظم للغيظ و عفو عن الناس، و الرجوع عن الخطأ بعد ظهوره.

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط ١، (٤٧٥/١).

الآية السابعة: آل عمران: ١٥٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩

قال السعدي رحمه الله: أي: برحمة الله لك ولأصحابك، منَّ الله عليك أن ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا أمرك.

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا ﴾ أي: سيئ الخلق ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ أي: قاسيه، ﴿ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ لأن هذا ينفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ.

فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟ !

أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به صلى الله عليه وسلم، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالا لأمر الله، وجذبا لعباد الله لدين الله.

ثم أمره الله تعالى بأن يعفو عنهم ما صدر منهم من التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم، ويستغفر لهم في التقصير في حق الله، فيجمع بين العفو والإحسان.

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ أي: الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره:

منها: أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله.

ومنها: أن فيها تسميحا لخواطرهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، فإن من له

الأمر على الناس -إذا جمع أهل الرأي: والفضل وشاورهم في حادثة من الحوادث- اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم، وإنما ينظر إلى المصلحة الكلية العامة للجميع، فبذلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه وإن أطاعوه فطاعة غير تامة.

ومنها: أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما وضعت له، فصار في ذلك زيادة للعقول.

ومنها: ما تنتجه الاستشارة من الرأي: المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله -صلى الله عليه وسلم- وهو أكمل الناس عقلا وأغزرهم علما، وأفضلهم رأيا-: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ فكيف بغيره؟ !(1)

الفوائد الأخلاقية:

١- كمال رسول الله صلى الله عليه و سلم الخُلُقي.
٢- فضل الصحابة رضوان الله عليهم وكرامتهم على ربهم سبحانه وتعالى.
٣- تقرير مبدأ المشورة بين الحاكم وأهل الحل والعقد في الأمة.
٤- فضل العزيمة الصادقة مقرونة بالتوكل على الله تعالى.
٥- تربية المؤمنين على لين الجانب و خفض الجناح للناس، العفو و الصفح إن أخطؤوا.
٦- تربية القادة و الرؤساء و الرعاة على مشاورة الرعية ففي ذلك صلاح الدنيا و الدين.

الآية الثامنة: آل عمران: ١٦٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ آل عمران: ١٦٤

قال الجزائري رحمه الله: فقد تضمنت امتنان الله تعالى على المؤمنين من العرب ببعثه رسوله فيهم،

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٥٤.

يتلو عليهم آيات الله ويدعوهم إليه فيؤمنون ويكملون في إيمانهم ويزكيهم من أوضار الشرك وظلمة الكفر بما يهديهم به، ويدعوهم إليه من الإيمان وصالح الأعمال وفاضل الأخلاق وسامي الآداب، ويعلمهم الكتاب المتضمن للشرائع والهدايات والحكمة التي هي فهم أسرار الكتاب، والسنة، وتتجلى هذه النعمة أكثر لمن يَذكر حال العرب في جاهليتهم قبل هذه النعمة العظيمة عليهم[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- المنة لله وحده، و من العبد خلق مذموم مبطل للأعمال.
٢- مهمة الرسول صلى الله عليه و سلم؛ تعليم المؤمنين القرآن و السنة، و تزكية نفوسهم.
٣- تربية المؤمنين على دعوة الناس للخير، تعليما و تزكية.

الآية التاسعة: آل عمران: ١٨٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾
آل عمران: ١٨٠

أي: ولا يظن الذين يبخلون، أي: يمنعون ما عندهم مما آتاهم الله من فضله، من المال والجاه والعلم، وغير ذلك مما منحهم الله، وأحسن إليهم به، وأمرهم ببذل ما لا يضرهم منه لعباده، فبخلوا بذلك، وأمسكوه، وضنوا به على عباد الله، وظنوا أنه خير لهم، بل هو شر لهم، في دينهم ودنياهم، وعاجلهم وآجلهم ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: يجعل ما بخلوا به طوقا في أعناقهم، يعذبون به كما ورد في الحديث الصحيح، "إن البخيل يمثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع، له زبيبتان، يأخذ بلهزمتيه يقول: أنا مالك، أنا كنزك" وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداق ذلك، هذه الآية.

فهؤلاء حسبوا أن بخلهم نافعهم، ومجد عليهم، فانقلب عليهم الأمر، وصار من أعظم

(١)الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط ٥، (١/٤٠٥).

مضارهم، وسبب عقابهم.

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: هو تعالى مالك الملك، وترد جميع الأملاك إلى مالكها، وينقلب العباد من الدنيا ما معهم درهم ولا دينار، ولا غير ذلك من المال.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٤٠﴾ مريم: ٤٠

وتأمل كيف ذكر السبب الابتدائي والسبب الغائي، الموجب كل واحد منهما أن لا يبخل العبد بما أعطاه الله.

أخبر أولا أن الذي عنده وفي يده فضل من الله ونعمة، ليس ملكا للعبد، بل لولا فضل الله عليه وإحسانه، لم يصل إليه منه شيء، فمنعه لذلك منع لفضل الله وإحسانه؛ ولأن إحسانه موجب للإحسان إلى عبيده كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ٧٧﴾ القصص: ٧٧.

فمن تحقق أن ما بيده، فضل من الله، لم يمنع الفضل الذي لا يضره، بل ينفعه في قلبه وماله، وزيادة إيمانه، وحفظه من الآفات.

ثم ذكر ثانيا: أن هذا الذي بيد العباد كلها ترجع إلى الله، ويرثها تعالى، وهو خير الوارثين، فلا معنى للبخل بشيء هو زائل عنك منتقل إلى غيرك. (١)

الفوائد الأخلاقية:

١- من حكم التكليف إظهار المؤمن الصادق من المؤمن الكاذب.
٢- ثمن الجنة الإيمان والتقوى.
٣- ما قرره القرآن و السنة محمودا فهو المحمود، و ما جعله مذموما فهو المذموم.
٤- البخل بالمال شر لصاحبه، وليس بخير له كما يظن البخلاء.

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط ١، ص ١٥٨.

٥- البخل خلق مذموم، لا يكون في المال فقط بل و في الجاه و الوقت و الشفاعة و غيرها مما يصح منه الإنفاق، أو البخل.

٦- تربية المؤمنين على البذل و الجود و السخاء و التضحية.

الآية العاشرة: آل عمران: ١٨٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾

آل عمران: ١٨٦

قال الشنقيطي في أضواء البيان: ذكر في هذه الآية الكريمة أن المؤمنين سيبتلون في أموالهم وأنفسهم، وسيسمعون الأذى الكثير من أهل الكتاب والمشركين، وأنهم إن صبروا على ذلك البلاء والأذى واتقوا الله، فإن صبرهم وتقاهم من عزم الأمور، أي: من الأمور التي ينبغي العزم والتصميم عليها لوجوبها.

وقد بين في موضع آخر أن من جملة هذا البلاء: الخوف والجوع وأن البلاء في الأنفس والأموال هو النقص فيها، وأوضح فيه نتيجة الصبر المشار إليها هنا بقوله: ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾، وذلك الموضع هو قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ - ١٥٦، وبقوله: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ التغابن: ١١، ويدخل في قوله: ومن يؤمن بالله، الصبر عند الصدمة الأولى، بل فسره بخصوص ذلك بعض العلماء، ويدل على دخوله فيه قوله قبله: ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله. (١)

الفوائد الأخلاقية:

١- النهي عن الاغترار بالدنيا فإنما هي دار عمل ، و ليست دار جزاء.

---

(١)الشنقيطي، **أضواء البيان**، د ط، (٢١٨/١).

٢- الصبر و التقوى من عزائم الأمور لا من رخائصها.

٣- الحث على سعة الصدر و تحمل الأذى من المخالفين.

٤- تربية المؤمنين على الصبر و التقوى لتحمل الابتلاءات.

الآية الحادية عشر: آل عمران: ١٨٨

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٨

قال بن كثير رحمه الله: وقوله تعالى: لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، يعني بذلك المرائين المتكثرين بما لم يعطوا، كما جاء في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم «من ادعى دعوة كاذبة ليتكثر بها، لم يزده الله إلا قلة» [(١)] . وفي الصحيح أيضا «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور» [(٢)]. [(٣)]

الفوائد الأخلاقية:

١- لا يجوز للمسلم أن يحب أن يحمد بما لم يفعل من الخير والمعروف، بل من الكمال أن لا يرغب المسلم في مدح الناس وثنائهم وهو فاعل لما يستوجب ذلك فكيف بمن لم يفعل ثم يحب أن يحمد. بل بمن يفعل الشر والفساد ويحب أن يحمد عليه بالتصفيق له.

٢- تربية المؤمنين على التواضع و ترك المخيلة و حب الظهور، فهو القاصم للظهور.

---

(١)أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، د ط، (١٠٤/١)، رقم (١١٠). و بنحوه البخاري و ليس فيه موضع الشاهد هنا.

(٢)أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة، ط ١، (٣٥/٧)، رقم (٥٢١٩).

(٣)ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط ١، (١٥٩/٢).

الآية الثانية عشر: آل عمران: ٢٠٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾
آل عمران: ٢٠٠

قال الجزائري رحمه الله: فإنها تضمنت دعوة كريمة ونصيحة غالية ثمينة للأمة الرحيمة بأن تصبر على الطاعات وعلى الشدائد والملمات فتصابر أعداءها حتى يسلموا أو يسلموا القياد لها. وترابط بخيولها وآلات حربها في حدودها وثغورها مرهبة عدوها حتى لا يطمع في غزوها ودخول ديارها. ولتتق الله تقوى تكون سببا في فوزها وفلاحها بهذه الرحمة الربانية[1]

و قال في الظلال: إنه النداء العلوي للذين آمنوا. نداؤهم بالصفة التي تربطهم بمصدر النداء. والتي تلقي عليهم هذه الأعباء.

والتي تؤهلهم للنداء وتؤهلهم للأعباء، وتكرمهم في الأرض كما تكرمهم في السماء:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ .

النداء لهم. للصبر والمصابرة، والمرابطة، والتقوى.

وسياق السورة حافل بذكر الصبر وبذكر التقوى. يذكران مفردين، ويذكران مجتمعين. وسياق السورة حافل كذلك بالدعوة إلى الاحتمال والمجاهدة ودفع الكيد وعدم الاستماع لدعاة الهزيمة والبلبلة، ومن ثم تختم السورة بالدعوة إلى الصبر والمصابرة، وإلى المرابطة والتقوى، فيكون هذا أنسب ختام.

والصبر هو زاد الطريق في هذه الدعوة. إنه طريق طويل شاق، حافل بالعقبات والأشواك، مفروش بالدماء والأشلاء، وبالإيذاء والابتلاء. الصبر على أشياء كثيرة: الصبر على شهوات النفس ورغائبها، وأطماعها ومطامحها، وضعفها ونقصها، وعجلتها وملالها من قريب! والصبر على شهوات الناس ونقصهم وضعفهم وجهلهم وسوء تصورهم، وانحراف طباعهم، وأثرهم،

---

(١) الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط ٥، (٤٣١/١).

وغرورهم، والتوائهم، واستعجالهم للثمار! والصبر على تنفج الباطل، ووقاحة الطغيان، وانتفاش الشر، وغلبة الشهوة، وتصعير الغرور والخيلاء! والصبر على قلة الناصر، وضعف المعين، وطول الطريق، ووساوس الشيطان في ساعات الكرب والضيق! والصبر على مرارة الجهاد لهذا كله، وما تثيره في النفس من انفعالات متنوعة. من الألم والغيظ، والحنق، والضيق، وضعف الثقة أحيانا في الخير، وقلة الرجاء أحيانا في الفطرة البشرية والملل والسأم واليأس أحيانا والقنوط! والصبر بعد ذلك كله على ضبط النفس في ساعة القدرة والانتصار والغلبة، واستقبال الرخاء في تواضع وشكر، وبدون خيلاء وبدون اندفاع إلى الانتقام، وتجاوز القصاص الحق إلى الاعتداء! والبقاء في السراء والضراء على صلة بالله، واستسلام لقدره، ورد الأمر إليه كله في طمأنينة وثقة وخشوع.

والصبر على هذا كله- وعلى مثله- مما يصادف السالك في هذا الطريق الطويل. لا تصوره حقيقة الكلمات. [1]

الفوائد الأخلاقية:

١- تنبيه المؤمنين وتحذيره من الاغترار بما يكون عليه الكافرون من سعة الرزق وهناءة العيش فإن ذلك لم يكن عن رضى الله تعالى عنهم، وإنما هو متاع في الدنيا حصل لهم بحسب سنة الله تعالى في الكسب والعمل ينتج لصاحبه بحسب كده وحسن تصرفه.

٢- ما أعد لأهل الإيمان والتقوى وهم الأبرار من نعيم مقيم في جوار ربهم خير من الدنيا وما فيها.

٣- وجوب الصبر والمصابرة و التقوى و المرابطة للحصول على الفلاح الذي هو الفوز المرغوب والسلامة من المرهوب في الدنيا والآخرة.

٤- تربية المؤمنين على الشجاعة و رباطة الجأش، و ترك الدنيا الفانية و التعلق بالباقية.

---

(١)سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط ١، (١/٥٥١-٥٥٢).

المبحث الثاني: الآيات الدالة على الجهاد

الآية الأولى: آل عمران: ١٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣

قال السعدي رحمه الله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ أي: عبرة عظيمة ﴿فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ وهذا يوم بدر ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ وهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ أي: كفار قريش الذين خرجوا من ديارهم بطرا وفخرا ورئاء الناس، ويصدون عن سبيل الله، فجمع الله بين الطائفتين في بدر، وكان المشركون أضعاف المؤمنين، فلهذا قال ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ أي: يرى المؤمنون الكافرين يزيدون عليها زيادة كثيرة، تبلغ المضاعفة وتزيد عليها، وأكد هذا بقوله ﴿رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ﴾ فنصر الله المؤمنين وأيدهم بنصره فهزموهم، وقتلوا صناديدهم، وأسروا كثيرا منهم، وما ذاك إلا لأن الله ناصر من نصره، وخاذل من كفر به، ففي هذا عبرة لأولي الأبصار، أي: أصحاب البصائر النافذة والعقول الكاملة، على أن الطائفة المنصورة معها الحق، والأخرى مبطلة، وإلا فلو نظر الناظر إلى مجرد الأسباب الظاهرة والعدد والعدة لجزم بأن غلبة هذه الفئة القليلة لتلك الفئة الكثيرة من أنواع المحالات، ولكن وراء هذا السبب المشاهد بالأبصار سبب أعظم منه لا يدركه إلا أهل البصائر والإيمان بالله والتوكل على الله والثقة بكفايته، وهو نصره وإعزازه لعباده المؤمنين على أعدائه الكافرين. (١)

و قال في الظلال: والمهم هو رجع النصر إلى تأييد الله وتدبيره. . وفي هذا تخذيل للذين كفروا وتهديد. كما أن فيه تثبيتا للذين آمنوا وتهوينا من شأن أعدائهم فلا يرهبونهم. . وكان الموقف- كما ذكرنا في التمهيد للسورة- يقتضي هذا وذاك. . وكان القرآن يعمل هنا وهناك. . وما يزال القرآن يعمل بحقيقته الكبيرة. وبما يتضمنه من مثل هذه الحقيقة. . إن وعد الله بهزيمة

---

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٢٣.

الذين يكفرون ويكذبون وينحرفون عن منهج الله، قائم في كل لحظة. ووعد الله بنصر الفئة المؤمنة- ولو قل عددها- قائم كذلك في كل لحظة. وتوقف النصر على تأييد الله الذي يعطيه من يشاء حقيقة قائمة لم تنسخ، وسنة ماضية لم تتوقف.

وليس على الفئة المؤمنة إلا أن تطمئن إلى هذه الحقيقة وتثق في ذلك الوعد وتأخذ للأمر عدته التي في طوقها كاملة وتصبر حتى يأذن الله ولا تستعجل ولا تقنط إذا طال عليها الأمد المغيب في علم الله، المدبر بحكمته، المؤجل لموعده الذي يحقق هذه الحكمة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣ [1]

الفوائد الأخلاقية:

١- الذكاء و الفطنة ينجي من عذاب الله، إذ الاعتبار بعاقبة الكفر المورث لعذاب يوم القيامة ظاهر، والكافر معذب قطعاً.

٢- الذنوب بريد العذاب العاجل والآجل.

٣- ذم الفخر والتعالي وسوء عاقبتهما.

٤- ليس الصادق في جهاده، المخلص لله، المقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، كالكافر.

٥- حث المؤمنين على الثقة بالله و اليقين فيما عنده، فهو يؤيد بنصره من يشاء.

٦- تربية المؤمنين على الاعتبار بالغير، فالسعيد من وعظ بغيره و الشقي من وعظ بنفسه.

الآية الثانية: آل عمران: ١٢٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٢٢

قال الطبري رحمه الله: وأما قوله: "أن تفشلا"، فإنه يعني: هما أن يضعفا ويجبنا عن لقاء عدوهما. [2]

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط ١، (٣٧٢/١).

(٢) الطبري، **جامع البيان**، ط ١، (١٦٨/٧).

و قال السعدي رحمه الله: ومن لطفه بهم وإحسانه إليهم أنه، لما ﴿هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾ من المؤمنين بالفشل وهم بنو سلمة وبنو حارثة كما تقدم ثبتهما الله تعالى نعمة عليهما وعلى سائر المؤمنين، فلهذا قال ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي: بولايته الخاصة، التي هي لطفه بأوليائه، وتوفيقهم لما فيه صلاحهم وعصمتهم عما فيه مضرتهم، فمن توليه لهما أنهما لما هما بهذه المعصية العظيمة وهي الفشل والفرار عن رسول الله عصمهما، لما معهما من الإيمان كما قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٧

ثم قال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ ففيها الأمر بالتوكل الذي هو اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة بالله، وأنه بحسب إيمان العبد يكون توكله، وأن المؤمنين أولى بالتوكل على الله من غيرهم، وخصوصا في مواطن الشدة والقتال، فإنهم مضطرون إلى التوكل والاستعانة بربهم والاستنصار له، والتبري من حولهم وقوتهم، والاعتماد على حول الله وقوته، فبذلك ينصرهم ويدفع عنهم البلايا والمحن[1]

و قال الجزائري: هذا موقف والمقصود منه التذكير بعدم الصبر وترك التقوى فيه حيث أصاب المؤمنين فيه شر هزيمة واستشهد من الأنصار سبعون ومن المهاجرين أربعه وشج رأسه صلى الله علية وسلم وكسرت رباعيتة واستشهد عمه حمزة رضى الله عنة. [2]

الفوائد الأخلاقية:

١- فضيلة الصبر والتقوى وأنهما عدة الجهاد في الحياة.
٢- استحسان التذكير بالنعم والنقم للعبرة والاتعاظ.
٣- ولاية الله تعالى للعبد تقيه مصارع السوء، وتجنبه الأخطار.
٤- تربية المؤمنين على تقوى الله تعالى بالعمل بأوامره واجتناب نواهيه فهي الشكر الواجب على العبد.

---

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٤٥.
(٢)الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط ٥، (١/٣٧٠).

الآية الثالثة: آل عمران: ١٢٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾ آل عمران: ١٢٥

قال السعدي: فشرط الله لإمدادهم ثلاثة شروط: الصبر، والتقوى، وإتيان المشركين من فورهم هذا، فهذا الوعد بإنزال الملائكة المذكورين وإمدادهم بهم[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- بيان سبب هزيمة المسلمين في أحد وهو عدم صبرهم وإخلالهم بمبدأ التقوى إذ عصى الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم ونزلوا من الجبل يجرون وراء الغنيمة هذا على تفسير أن الوعد بالثلاثة آلاف وبالخمسة كان بأحد، وكان الوعد مشروطاً بالصبر والتقوى فلما لم يصبروا و لم يتقوا لم يمدهم بالملائكة الذين ذكر لهم.

٢- النصر وإن كانت له عوامله من كثرة العدد وقوة العدة فإنه بيد الله تعالى فقد ينصر الضعيف ويخذل القوى، فلذا وجب تحقيق ولاية الله تعالى أولاً قبل إعداد العدد. وتحقيق الولاية يكون بالإيمان والصبر والطاعة التامة لله ولرسوله ثم التوكل على الله عز و جل.

٣- التصديق بوعد الله بقتال الملائكة مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم في بدر قتالاً حقيقياً؛ لأنهم نزلوا في صورة بشر يقاتلون على خيول، وعليهم شاراتهم وعلاماتهم.

٤- تربية المؤمنين على الصدق في القتال، و الرباط فيما أوكله القائد إليهم من مهام، فلا يبرحونها.

الآية الرابعة: آل عمران: ١٣٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾ آل عمران: ١٣٩

قال أبو جعفر: وهذا من الله تعالى ذكره تعزيةٌ لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أصابهم من الجراح والقتل بأحد.

---

(١)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٤٦.

قال: "ولا تهنوا ولا تحزنوا"، يا أصحاب محمد، يعني: ولا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم بأحد، من القتل والقروح - عن جهاد عدوكم وحربهم. [1]

و قال بن عطية: ثم نهى عز وجل المؤمنين عن الوهن لما أصابهم بأحد، والحزن على من فقد، وعلى مذمة الهزيمة، وآنسهم بأنهم الْأَعْلَوْنَ أصحاب العاقبة، والوهن: الضعف، واللين والبلى، ومنه: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ۝٤﴾ مريم: ٤ ومنه قول زهير: فأصبح الحبل منها وأهنأ خلقا ومن كرم الخلق ألا يهن الإنسان في حربه وخصامه، ولا يلين إذا كان محقا، وأن يتقصى جميع قدرته ولا يضرع ولو مات، وإنما يحسن اللين في السلم والرضى، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم:

«المؤمن هين لين»[2]، «والمؤمنون هينون لينون»[3] ومنه قول الشاعر: المتنخل الهذلي : (المتقارب)

لعمرك ما إن أبو مالك . . . بواه ولا بضعيف قواه

إذا سدته سدت مطواعة . . . ومهما وكلت إليه كفاه[4][5]

و قال سيد قطب: لا تهنوا- من الوهن والضعف- ولا تحزنوا- لما أصابكم ولما فاتكم- وأنتم الأعلون. . عقيدتكم أعلى فأنتم تسجدون لله وحده، وهم يسجدون لشيء من خلقه أو لبعض من خلقه! ومنهجكم أعلى. فأنتم تسيرون على منهج من صنع الله، وهم يسيرون على منهج من صنع خلق الله! ودوركم أعلى. فأنتم الأوصياء على هذه البشرية كلها، الهداة لهذه البشرية كلها، وهم شاردون عن النهج، ضالون عن الطريق. ومكانكم في الأرض أعلى، فلكم وراثة الأرض التي وعدكم الله بها، وهم إلى الفناء والنسيان صائرون. . فإن كنتم مؤمنين حقاً فأنتم

---

(١)الطبري، **جامع البيان**، ط ١، (٢٣٤/٧).

(٢)أخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، باب حسن الخلق فصل في لين الجانب وسلامة الصدر، ط ١، (٤٤٦/١٠)، رقم (٧٧٧٥)، و ضعفه الألباني في الضعيفة رقم (٤٦٧١).

(٣)أخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، باب حسن الخلق فصل في لين الجانب وسلامة الصدر، ط ١، (٤٤٧/١٠)، رقم (٧٧٧٧)، و حسنه الألباني في الصحيحة رقم (٩٣٦).

(٤)الشعراء الهذليون، **ديوان الهذليين**، (٢/ ٢٩)

(٥)ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ط ١، (٥١٢/١).

الأعلون. وإن كنتم مؤمنين حقاً فلا تهنوا ولا تحزنوا. فإنما هي سنة الله أن تصابوا وتصيبوا، على أن تكون لكم العقبى بعد الجهاد والابتلاء والتمحيص[1]

الفوائد الأخلاقية:

١- عاقبة المكذبين بدعوة الحق الخسار والوبال.
٢- في آي القرآن الهدى والبيان والمواعظ لمن كان من أهل الإيمان والتقوى.
٣- أهل الإيمان هم الأعلون في الدنيا والآخرة.
٤- الحياة دول وتارات فليقابلها المؤمن بالشكر والصبر.
٥- الفتن تمحص الرجال، وتودي بحياة العاجزين الجزعين.
٦- تربية المؤمنين على الشجاعة و عدم الفشل، و الإيمان بنصر الله.

الآية الخامسة: آل عمران: ١٥٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٢

قال أبو جعفر: يعني بقوله تعالى ذكره: "ولقد صدقكم الله"، أيها المؤمنون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بأحُد وعدَه الذي وعدهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

و"الوعد" الذي كان وعدَهم على لسانه بأحد، قوله للرماة: "اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا، وإن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم". وكان وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النصر يومئذ إن انتهوا إلى أمره[2]

(١)سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط ١، (٤٨٠/١).
(٢)الطبري، **جامع البيان**، ط ١، (٢٨١/٧).

الفوائد الأخلاقية:

١- مخالفة القيادة الرشيدة والتنازع في حال الحرب يسبب الهزيمة المنكرة.

٢- معصية الله ورسوله والاختلافات بين أفراد الأمة تعقب أثاراً سيئة أخفها عقوبة الدنيا بالهزائم وذهاب الدولة والسلطان.

٣- ما من مصيبة تصيب العبد إلا وعند الله ما هو أعظم منها، فلذا يجب حمد الله تعالى على أنها لم تكن أعظم.

٤- ظاهر هزيمة أحد النقمة وباطنها النعمة، وبيان ذلك أن علم المؤمنون أن النصر والهزيمة يتمان حسب سنن إلهية فما أصبحوا بعد هذه الحادثة المؤلمة يغفلون تلك السنن أو يهملونها.

٥- تربية المؤمنين على حقيقة كبرى وهي أن معصية الرسول صلى الله عليه و سلم مرة واحدة وفي شيء واحد ترتب عليها ألام وجراحات وقتل وهزائم وفوات خير كبير وكثير، فكيف بالذين يعصون رسول الله طوال حياتهم وفي كل أوامره ونواهيه، وهم يضحكون ولا يبكون، وآمنون غير خائفين.

الآية السادسة: آل عمران: ١٥٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٤

ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم يعني أهل الإيمان واليقين والثبات والتوكل الصادق وهم الجازمون بأن الله عز وجل سينصر رسوله وينجز له مأموله، ولهذا قال: وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يعني لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية كما قال في الآية الأخرى: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ الفتح: ١٢

وهكذا هؤلاء اعتقدوا أن المشركين لما ظهروا تلك الساعة أنها الفيصلة وأن الإسلام قد باد وأهله، وهذا شأن أهل الريب والشك إذا حصل أمر من الأمور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة[1]

و قال محمد المكي الناصري رحمه الله: والطائفة الثانية التي ملأ النفاق قلوبها واندست بين المؤمنين في هذه المعركة لم يراود أعينها النعاس بالمرة، وكيف يراودها النعاس وهي تعيش لحظات كلها قلق وجزع وخوف، وتهيمن عليها الخيالات والأوهام، وظن السوء بالله وبالإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ التوبة: ٤٥

فهي ترى رأي العين أن المشركين قد هزموا المسلمين فعلا في هذه المعركة، وتستوحي نفاقها فلا يوحي إليها إلا أن الساعة الفاصلة والحاسمة بين الشرك والإسلام قد دقت ولات حين مفر، وبأن الإسلام وأهله قد باد وبادوا إلى الأبد، و لم يعد يهم أفراد هذه الطائفة شيء سوى أنفسهم، وذلك قوله تعالى في وصف نفاقها وجبنها وأنانيتها وسوء ظنها بالله وبرسوله[2]

الفوائد الأخلاقية:

١- إكرام الله تعالى لأولياءه بالأمان الذي أنزله في قلوبهم.
٢- إهانة الله تعالى لأعدائه بحرمانهم مما أكرم به أولياءه وهم في مكان واحد.
٣- أفعال الله تعالى لا تخلو أبداً من حكم عالية فيجب التسليم لله تعالى والرضا بأفعاله في خلقه.
٤- تربية المؤمنين على التوبة العاجلة، لأن السيئة تتبعها السيئة.

الآية السابعة: آل عمران: ١٦١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ آل عمران: ١٦١

---

(١)ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط ١، (١٢٨/٢).
(٢)الناصري، **التيسير في أحاديث التفسير**، ط ١، (٢٧٦/١).

ينفي تعالى أن يكون من شأن الأنبياء أو مما يتأتى صدوره عنهم الإغلال وضمن تلك أن أتباع الأنبياء يحرم عليهم أن يغلوا، ولذا قرئ في السبع أن يُغل بضم الياء وفتح الغين، أي: يفعله أتباعه بأخذهم من الغنائم بدون إذنه. هذا معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ ثم ذكر تعالى جزاء وعقوبة من يفعل وقال: ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ فأخبرهم تعالى أن من أغل شيئاً يأت به يوم القيامة يحمله حتى البقرة والشاة كما يبين ذلك في الحديث، ثم يحاسب عليه كغيره ويجزي به، كما تجزى كل نفس بما كسبت من خير أو شر ولا تظلم نفس شيئاً لغنى الرب تعالى عن الظلم وعدله[1].

و قال السعدي: الغلول هو: الكتمان من الغنيمة، والخيانة في كل مال يتولاه الإنسان وهو محرم إجماعا، بل هو من الكبائر، كما تدل عليه هذه الآية الكريمة وغيرها من النصوص، فأخبر الله تعالى أنه ما ينبغي ولا يليق بنبي أن يغل، لأن الغلول -كما علمت- من أعظم الذنوب وأشر العيوب. وقد صان الله تعالى أنبياءه عن كل ما يدنسهم ويقدح فيهم، وجعلهم أفضل العالمين أخلاقا، وأطهرهم نفوسا، وأزكاهم وأطيبهم، ونزههم عن كل عيب، وجعلهم محل رسالته، ومعدن حكمته قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الأنعام: ١٢٤ [2]

الفوائد الأخلاقية:

١- تحريم الغلول، وأنه من كبائر الذنوب.

٢- جماعة المؤمنين لا يستقيم حالها إلا باستقامة أفرادها. [3]

٣- حرم الله الظلم على نفسه و حرمه على عباده.

٤- تربية المؤمنين على عدم الاغترار بسعة رحمة الله، و الاستعداد ليوم تجد فيه كل نفس ما عملت من خير محضرا.

---

(١)الجزائري، **أيسر التفاسير**، ط ٥، (١/٤٠٤).

(٢)السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ط ١، ص ١٥٥.

(٣) و هذا الداء الذي نخر الأمة حتى أصبحنا غثاء كغثاء السيل، و خصوصا ممن تصدر للرياسة من أصحاب البرلمانات؛ وعود كاذبة، و أياد لخيرات البلاد سالبة، فاللهم رد هذه الأمة إلى دينك ردا جميلا.

الخاتمة

أحمد الله جل و علا حمدا يليق بجلاله و عظيم سلطانه، أن أنعم علي بإتمام هذا البحث، و لا أدعي تمامه، و أسأله جل في علاه أن ينفع به كاتبه و قارئ، و أختم بجملة من النتائج و المقترحات و صل الله و سلم و بارك على سيدنا و حبيبنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا.

النتائج:

- القرآن الكريم أول و أعظم مصدر من مصادر التربية الأخلاقية.
- الجور في الحكم من الأخلاق المذمومة، التي قد تورث فساد العقيدة.
- البغي عاقبته وخيمة على العقيدة الصحيحة.
- الغرور بفعل بعض أعمال الخير قد يوقع في الشرك الذي هو محبط للأعمال مفسد لها في الدنيا والآخرة.
- تربية الله المؤمنين على الصدق و الورع و خصوصا حال التوقيع عن الله و عن رسوله صلى الله عليه و سلم.
- تربيتهم على العزة التي جعلها الله له سبحانه و لرسوله و للمؤمنين.
- إيمان العبد بالله عهد بطاعته، لا يجوز نقضه بحال.
- تحذير المؤمنين من الاستكبار عن الحق الذي أورث اليهود الذلة و المسكنة أينما ثُقفوا.
- وجوب النصيحة و ما تتطلبه حال الجدال من آداب كالرحمة و الرفق و لين الجانب و الذكاء و الفطنة و الفصاحة.
- بيان سذاجة اليهود إلى أبعد الحدود، و كذبهم على أنفسهم، و اغترارهم بما افترته ألسنتهم، لنجاتهم مما أعده الله لهم من العذاب.
- تربية المؤمنين على الصبر و الصدق و القنوت و الانفاق و الملازمة للاستغفار بالأسحار.
- عقوبة المكر، و الجزاء من جنس العمل.
- تربية المؤمنين على الحذر من أخلاق اليهود.
- الترغيب بالجنة للحث على فعل الخيرات من إنفاق و كظم للغيظ و عفو عن الناس، و الرجوع عن الخطأ بعد ظهوره.

- تربية القادة و الرؤساء و الرعاة على مشاورة الرعية ففي ذلك صلاح الدنيا و الدين.
- الحث على الصبر و سعة الصدر و تحمل الأذى من المخالفين.
- تربية المؤمنين على الاعتبار بالغير، فالسعيد من وعظ بغيره و الشقي من وعظ بنفسه.
- تربيتهم المؤمنين على الصدق في القتال، و الرباط فيما أوكله القائد إليهم من مهام، فلا يبرحونها.
- الفتن تمحص الرجال، وتودي بحياة العاجزين الجزعين.
- تربية المؤمنين على حقيقة كبرى وهي أن معصية الرسول صلى الله عليه و سلم مرة واحدة وفي شيء واحد ترتب عليها ألام وجراحات وقتل وهزائم وفوات خير كبير.

المقترحات:

- إلى كل باحث في علوم القرآن، كتاب الله لا تنقضي عجائبه، و الأمة محتاجة إلى من يرشدها إلى النبع العذب الزلال، لترتشف منه، كما ارتشف سلفنا من الصحابة و التابعين و تابعيهم، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فصاروا رجالا كملا، تصفية و تربية، تخلية و تحلية.
- إلى الباحثين التربويين، و واضعي المناهج التعليمية، دونكم كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم، نستقي منها النصوص و القواعد و التوجيهات، و نسترشد بها في ضرب الأمثلة، ليقتفوا آثار سلفهم الماضين بعيدا عن الكلاميين و السفسطائيين.
- إلى القادة والزعماء، لستم غنيين عن هدى كتاب الله، و هدي رسول الله صلى الله عليه و سلم في سياستكم الداخلية و الخارجية. و القرآن الكريم يزخر بالقواعد و التوجيهات التي تمهد السبل أمامكم في تكليفكم ذلك.
- إلى الآباء و الأمهات و المربين و المربيات، لا تنسوا أنكم المباشرون الفعليون لعملية التربية، فبين أيديكم فلذات أكباد، إن أحسنتم تنشئتهم و رعايتهم صلحتم و أصلحتم، و جنيتم ثمرات حسن صنيعكم في الأولى و الآخرة، و لا يتأتى لكم ذلك دون الاغتراف من هدي النبوة، و خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه و سلم.

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة		
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾	٢	٢
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ ﴾	٣١	١١
﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾	١٠٢	١٤
﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾	١٥١	١٢
﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ١٥١﴾	١٥١	١٩
﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ ﴾	١٥٥-١٥٦	٥٨
﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ٢٥٧ ﴾	٢٥٧	٦٤
﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ ﴾	٢٧٦	١٠

آل عمران		
﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾	٧	٢٦
﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣﴾	١٣	٦٢
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣﴾	١٣	٦٣
﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾	١٦-17	٤٦
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾	١٩	٢٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾	٢١-22	٢٩
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾	٢٣	٣١

﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨ ﴾	٢٨	٣٢
﴿ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٩ ﴾	٢٩	٤٨
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ ٣٢ ﴾	٣١	٣٧
﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ ﴾	٣٣	٢٠
﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨ ﴾	٤٨	١١
﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤ ﴾	٥٤	٤٨
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١ ﴾	٧١	٤٠
﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢ ﴾	٧٢	٤١

﴿ * وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨ ﴾	٧٥-78	٤٩
﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ ﴾	٨٦	٣٤
﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ﴾	٩٢	٥١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾	١٠٢	١
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠ ﴾	١١٠	٣٥

﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢ ﴾	١٢٢	٦٣
﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾	١٢٥	٦٥
﴿ * وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦ ﴾	١٣٣-١٣٦	٥٢
﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾	١٣٩	٦٥
﴿ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢ ﴾	١٥٣	٦٧

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤ ﴾	١٥٤	٦٨
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾	١٥٩	٥٤
﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦١ ﴾	١٦١	٦٩
﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤ ﴾	١٦٤	٥٥
﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠ ﴾	١٨٠	٥٦
﴿ * لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ ﴾	١٨٦	٥٨

﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨ ٱلسَّمَٰوَٰتِ	١٨٨	٥٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾	٢٠٠	٦٠
النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾	١	١
المائدة		
﴿ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلِۖ ﴾	جزء من ١١٠	١١
الأنعام		
﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	جزء من ١٢٤	٧٠
الأعراف		
﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾	١٩٩	٢
التوبة		
﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥ ﴾	٤٥	٦٩
الإسراء		
﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾	٦٤	١٠

﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾	٩٠	٢
مريم		
﴿وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي ٤ ﴾	٤	٦٦
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٤٠ ﴾	٤٠	٥٧
الحج		
﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ ٥ ﴾	٥	١٠
الشعراء		
﴿ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ ﴾	١٨	١٠
القصص		
﴿ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ٧٧ ﴾	٧٧	٥٧
الروم		
﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩ ﴾	٣٩	١٠
الأحزاب		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ ﴾	٧٠	١

الفتح		
﴿ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورَۢا ١٢ ﴾	١٢	٦٨
الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾	٦	٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾	١١-١٢	٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾	١٣	٣
الجمعة		
﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾	٢	١٢
التغابن		
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١ ﴾	١١	٥٨

القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾	٤	١٣
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾	٤	١٨
الأعلى		
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ ﴾	١٤-١٥	٣
الشمس		
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾	٩	١٢
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾	٩-١٠	٣
النصر		
﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣ ﴾	١-٣	٣

فهرس الآحاديث

(اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق النـــاس بخلـــق حسن)	٣
(اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقـــرءوا الزهـــراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان **أو** كأنهمـــا غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا ســـورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة)	٢٠
(إنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)	٣
(إنّ من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا	١٨
«إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»	١٨
(فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن)	١٨
«فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن»	١٤
(ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق	١٨
«المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»	٥٩
«من ادعى دعوة كاذبة ليتكثر بها، لم يزده الله إلا قلة»	٥٩
"من حلف على يمين يستحق بها مالاً وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليـــه غضبان"	٥١
«من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»	٣٧

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	قائله	البحر	الصفحة
لعمرك ما إن أبو مالك بواه ولا بضعيف قواه إذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت إليه كفاه	المتنخل الهذلي	المتقارب	٦٤
فمن يكُ سائلاً عنّي فإنّي بمكّة منزلي وبها ربيتُ	بن الأعرابي	الوافر	١٠
وإذا ذو الفضول ضنّ على المو لى وعادت لخيمها الأخلاق	الأعشى	الخفيف	١٣
يا أيّها المتحلّي غير شيمته إنّ التّخلّق يأتي دونه الخلق	سالم بن وابصة	البسيط	١٤
وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ .... وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلاَ	الشاطبي	الطويل	١
وينشأُ ناشئ الفتيان فينا على ما كانَ عَوَّدَهُ أبـــوهُ	أبو العلاء المعري	الوافر	١١
فاقنع بما قسم المليك فإنّما قسم الخلائق بيننا علّامها	لبيد	الكامل	١٤

قائمة المصادر والمراجع

١. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، (الرياض: دار المعارف، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)

٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، (د م، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م)

٣. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، (د م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)

٤. التبريزي، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري، **مشكاة المصابيح**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٥)

٥. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط ٢، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م)

٦. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **كتاب التعريفات**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

٧. الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط ٥، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)

٨. جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**، تحقيق عبد العزيز بن عثمان التويجري، (بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ط١، ١٤٢٠ ه)

٩. الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠)

١٠. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (د م، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م)

١١. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل، د ط، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ)

١٢. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، **مسند الدارمي**، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، (المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢ هـ/ ٢٠٠٠ م)

١٣. دروزة، محمد عزت، **التفسير الحديث**، د ط، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية،١٣٨٣ ه)

١٤. الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط ١، (بيروت: دار القلم، ١٤١٢ هـ)

١٥. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م)

١٦. ابن السُّنِّي، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح الدِّيْنَوَريُّ، **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، تحقيق كوثر البرني، د ط، (جدة / بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن)

١٧. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن**، ط ١٧، (القاهرة : دار الشروق، ١٤١٢ هـ)

١٨. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، د ط، (بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م)

١٩. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **المعجم الأوسط**، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية ، د ت)

٢٠. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، **د ط**، (القاهرة: دار الحرمين، د ت)

٢١. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ١، (د م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م)

٢٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، د ط، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ)

٢٣. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)

٢٤. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م)

٢٥. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د ط، (د م، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)

٢٦. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، (بيروت: ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م)

٢٧. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار، د ط، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م / جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م / جـ ٦: ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م)

٢٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ م)

٢٩. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **الفوائد**، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م)

٣٠. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩ هـ)

٣١. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **النكت والعيون**، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د ت)

٣٢. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، تحقيق محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، د ط، (بيروت: دار النهضة العربية، د ت)

٣٣. محمد عبد الله عفيفي، **النظرية الخلقية عند ابن تيمية**، ط ١، (الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م)

٣٤. مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، د ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د ت)

٣٥. الناصري، محمد المكي، **التيسير في أحاديث التفسير**، ط ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م)